مختارات قصصية
من الأدب التشيكي

Telegram:@mbooks90

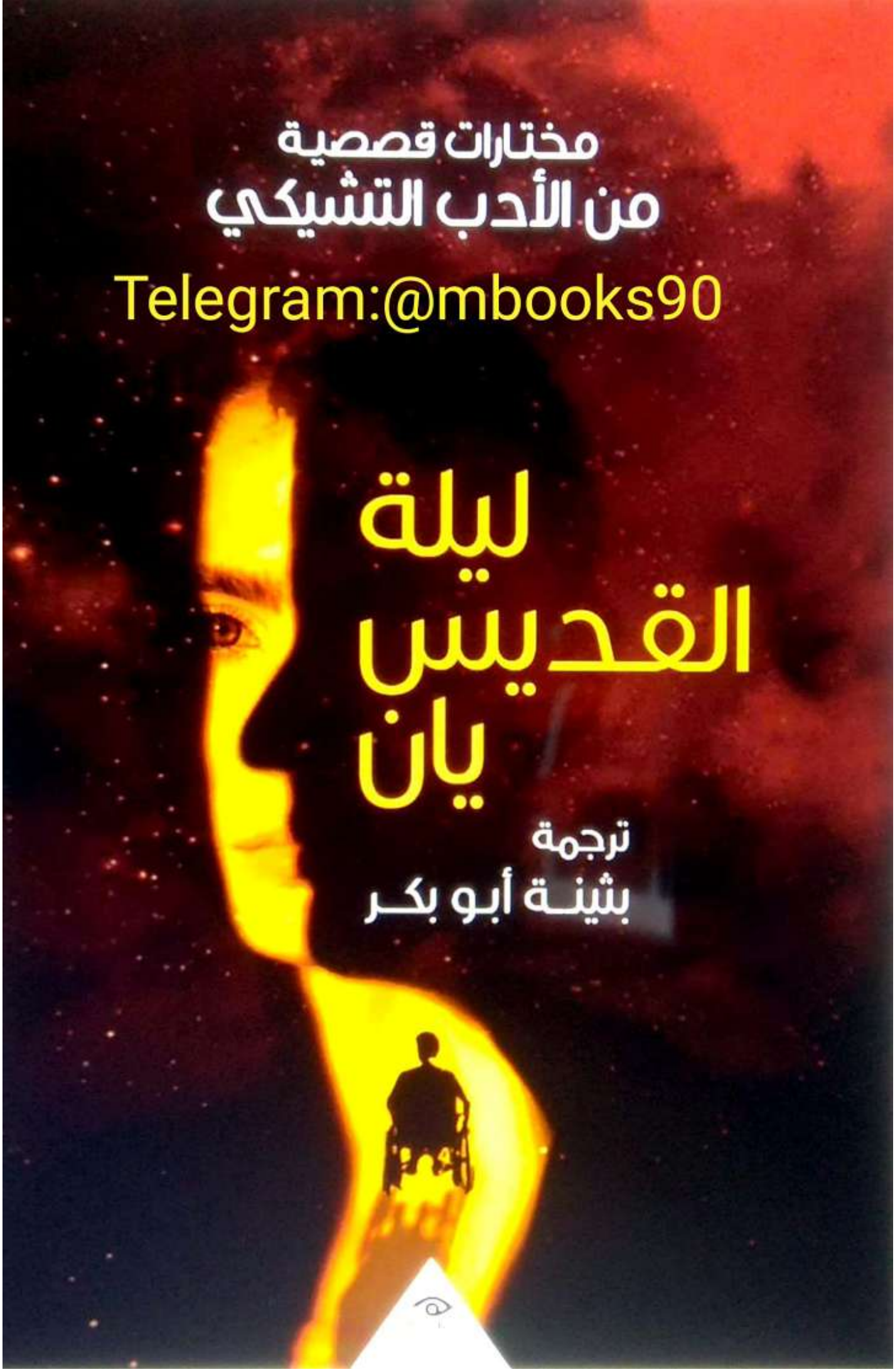

ليلة القديس يان

ترجمة
بشينة أبو بكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إهداء

يمضي المرء وحده،

مع نفسه، مع أفكاره،

التي تطارده وتصطاده

كالوقت الذي ينظم

رحلات صيد.

نمشي في طريق

مستوٍ ولكن مُرهِق،

نعرف نهايته،

وربما لهذا نهرب

عبر أزقة جانبية،

لا نريد عبورها،

وحدنا،

نخترق أجمة شائكة،

فتخترق بشرتنا،

تشفى الجروح

وتبقى الندوب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صغيرة وكبيرة،

مهددة ومتوسلة،

ولكن نلتقي أحيانًا شخصًا،

نلقي بأنفسنا عليه،

ثم نقول

الأمر يستحق عناء تلك الجروح

والتعرف على الطرق المختلفة

والحياة المزدوجة.(1)

---

(1) قصيدة «الطريق» لـ يندرجيشكا تشيهالوڤا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة المترجمة

تضم الصفحات التالية خمس قصص قصيرة مترجمة؛ ثلاث قصص لثلاث كاتبات تشيكيات وهنّ بيترا سوكوبوڤا(Petra Soukopvá) ويانا ريتشكوڤا (Jana Rečková) وميلينا توميشوڤا (Milena Tomešová)، وقصتين للكاتب التشيكي أوتا بافِل (Ota Pavel). أما عن اختياري لهذه القصص تحديدًا فهو مشروع غير مخطط له، وجاءت ترجمتي للقصص على فترات متباعدة، قصة شاركت بها في مسابقة وأخرى ترجمتها في ورشة تدريبية عن الترجمة... والآن وجدتُ أنه من الأفضل جمع هذه المختارات القصصية التشيكية وتقديمها للقارئ العربي خوفًا من نسيانها أو ضياعها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيترا سوكوبوڤا: ربما غدًا

ولدت بيترا سوكوبوڤا عام ١٩٨٢. وهي أديبة وكاتبة سيناريو تشيكية، حصلت عام ٢٠١٠ على جائزة ماغنيسيا ليتيرا، وحصلت عام ٢٠٠٨ على جائزة يرشي أورتن لشباب الكُتاب. درست كتابة السيناريو والدراما بمدرسة السينما والتلفزيون التابعة لأكاديمية الفنون بالعاصمة براغ.

في الأعوام من ٢٠٠٨ حتى ٢٠١٠ عملت كاتبة سيناريو بالتلفزيون وكتبت مسلسلًا بعنوان Comeback، وكتبت بالاشتراك مع زوجها توماش بالدينسكي عملًا تلفزيونيًا آخر بعنوان Kosmo. صدرت لها عدة مجموعات قصصية وروايات.

صدرت ترجمات لأعمالها في عدة لغات كالإنجليزية والبوسنية والبلغارية والصربية والإيطالية والمجرية والبولندية والسلوڤينية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ربما غدًا

تغادر كارولينا بالسيارة. يتساقط الثلج بالخارج. وداخل السيارة دافئ بالفعل. صوت الراديو مرتفع- أسعد لحظات حياتها عندما تدير الراديو بصوت عالٍ وتغني، بالكاد تسمع صوتها لعلو صوت الراديو، لكنها لحظات قليلة جدًا. تيريزكا لا تحتمل صوت الموسيقى المرتفع ولا تحب الغناء أيضًا. كارولينا نادرًا ما تقود سيارتها من دون تيريزكا، لذلك يجب أن تغتنم هذا اليوم، لكنها لا تفعل، ولا تغني كذلك، ولا تسعد حتى بتساقط الثلج الرقيق. طوال حياتها الظواهر المناخية تأسرها.

اليوم لا تأسرها.

تتساءل عن عواقب كل شيء، وفي الوقت نفسه تسرع قليلًا، فوالدة كارِل يجب أن تذهب إلى العمل، لا يمكنها رعاية تيريزكا طيلة الصباح، كما أنها تأخرت في المستشفى أكثر مما توقعت. الساعة الآن منتصف العاشرة، حتمًا ستصل حماتها إلى العمل متأخرة، لكن ما الذي بيدها لتفعله؟ للحظة تشعر كارولينا بالذنب؛ كان يجب أن تصطحب تيريزكا معها وألا تزعج حماتها. هي تدرك جيدًا أنها تصرفت هكذا متعمدة، أرادت أن تذهب وحدها، أن تشعر _ ولو للحظات_ أنها بمفردها.

تصل إلى القرية، تُبطئ سرعتها إلى ٤٠ كيلو، لا بسبب الرادار، لكن بسبب الأطفال. أخبرها كايا(2) ذات مرة –تخيلي تيريزكا تظهر راكضة من مكان ما. معه حق رغم أن تيريزكا لن تجري هكذا، ما الذي قد تفعله في الطريق السريع، لكن قد يحدث وأن يكون بعض الأطفال بالطريق، هذا محتمل. تظهر على الرادار سرعة السيارة، ٣٩ كيلو مترًا في الساعة، وخلفها شخص يقود سيارته مسرعًا، تتفهم ذلك، لا يمكنها فعل شيء، يفصلها عن الشارع الذي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسكن به ٢ كيلو متر تقريبًا، تتابع قيادتها البطيئة وتتسبب في تأخيره. تشعر بازدرائه وهو يتجاوزها وينظر كي يرى من يقود، ويرى أنها امرأة أخرى لا تجيد القيادة، لكنها تستطيع القيادة، وللدقة تستطيع قيادة السيارة كالرجال، عندما تريد ذلك، لكنها لا تريد القيادة بسرعة في القرية.

تركن كارولينا سيارتها في الشارع. يركنها كايا لاحقًا بالجراج، ليس لأنها لا تستطيع، بل لأنه لا يجب أن تفعل هذا. يعتاد الإنسان الراحة بسهولة، وهذا شيء مقابل شيء آخر. هذه التفاصيل جعلت من كارولينا زوجة لكايا وأمًا لتيريزكا، وهناك أوقات كانت تستطيع فيها تغيير إطار سيارتها. إذن لماذا قد لا تستطيع الآن أن تُدخل سيارتها الجراج؟

تنعطف كارولينا، تخرج من السيارة لفتح باب الجراج، تجلس مرة أخرى بسيارتها ثم تركنها. تصرف أحمق. من المفترض أن تسرع، بالتأكيد حماتها غاضبة، لكن هذه التفصيلة الصغيرة تسعدها، خاصة أنها دخلت هذا الجراج الضيق بسلاسة ودون مشكلة، دائمًا هي تجيد هذا. قبل أن تدخل البوابة المؤدية إلى باب المنزل تلوي تعابير وجهها- أنتِ تستطيعين قيادة السيارة إلى الجراج، حتى لو كنتِ بمفردكِ مرة أخرى، لكنه ما يزال انتصارًا. هي تسببت في تأخر حماتها فقط.

أجل، تدخل المنزل وحماتها بالفعل ترتدي الجاكت: «إذا سمحتِ، أين كنتِ؟ تعرفين أنني يجب أن أذهب إلى العمل». ترتدي القبعة والقفاز. تسمع كارولينا التلفزيون المنبعث من حجرة المعيشة، أصوات صاخبة مزعجة، موسيقى تافهة. تعتذر لحماتها، فقد كان هناك أشخاص كثر عند الطبيب، وتسألها حماتها بشكل عابر إذا كان كل شيء على ما يرام. ولمَ لا تكون الأمور على ما يرام، فكارولينا تجري فحصًا دوريًا. تشير لها كارولينا برأسها أنها بخير. تخلع الجاكت والحذاء وتودع حماتها، ستلتقيان مجددًا يوم السبت. تدخل

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حجرة المعيشة لترى تيريزكا، تجلس أمام التلفزيون وتأكل تفاحة مقطعة إلى أربعة أرباع، حضرتها حماتها. لا يمكن زحزحتها من أمام هذا البرنامج رغم أنه مخصص للأطفال الأصغر سنًا. دمية بدينة تقفز إلى جانب كلب منقط، تنظر تيريزكا إليهما وكأنه لا يوجد في العالم شيء أفضل، لا تلتفت إلى التحية، لكنها في الآخر تحييها مضطرة. تجلس كارولينا إلى جانبها وتحتضنها، تستمر تيريزكا في متابعة التلفزيون، لكن كارولينا لا تفلتها؛ دائما رائحتها جميلة، صغيرتي... فجأة هناك دموع في عيني كارولينا، تنهض، لا تريد أن تشرح لكارولينا أن البكاء يمكن أن يكون شيئًا جيدًا، وأن هذا انفعال سببه غالبًا التغيرات الهرمونية.

تذهب كارولينا لارتداء ملابسها المنزلية وإعداد الغداء. هناك كثير من الطعام في الثلاجة، كما هو الحال دائمًا يوم الإثنين، بعد تسوق الأحد الكبير. أخيرًا تأخذ الخضروات وتطبخ حساء مكرونة الحروف، فلديها مرق في الثلاجة، لن يسعد هذا تيريزكا، المرق مفيد لها.

تبدأ في التقشير والتقطيع، بعد لحظات تأتيها تيريزكا، لم يعد التلفزيون يمتعها، تساعدها قليلًا، تحكي لها عما فعلته مع جدتها، كيف قصتا ملابس ملونة لدميتها الورقية. خجلت كارولينا- لماذا لا تجيد هذا خاصة أن تيريزكا تحب الرسم والتشكيل؟ كارولينا ليست بارعة في هذه الأشياء، كما لم يخطر لها من قبل شيء قد يمتع تيريزكا حقًا. هي بالتأكيد ترسم معها، لكنها دائمة الشعور بعدم قدرتها على ابتكار أو رسم شيء مثير.

تصيب تيريزكا نوبة هيستيرية عندما يغلي الحساء، لأنها لا تريده، فهي ترغب في بودينغ السميد، لكن كارولينا تعتقد أنه يسبب لها فرط إفراز المخاط، خاصة الآن وهي مريضة، لذا يجب أن تمنعه عنها. تيريزكا تكرهها، تعدها كارولينا أن تحضر لها الفطائر في العشاء، لكن دون جدوى، تصرخ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويسيل من أنفها خط مخاط، ثم تركل الكرسي، يبدو أنه يؤلمها لأن غضبها يتصاعد. تتذمر طوال ساعة، خلالها يصبح الحساء جاهزًا، لا تتناوله تيريزكا، ودون شهية تأكل ثمرة برتقال يوسفي، تنجح كارولينا في وضعها على الأريكة وجعلها تنام.

هذا يعني أنه يجب أن تمكث في المطبخ. لا يهم، هذا يناسبها جدًا. بعض الوقت لها وحدها، تشغل الكمبيوتر وللحظات تقرأ المقالات السياسية التي تشعر أنه بإمكانها كتابتها بشكل أفضل. تجد مقالة كتبتها إحدى زميلاتها بالكلية، لكن لقب عائلتها تغير. تنظر إلى صورتها الصغيرة- السافلة هيلينا تبدو بحال جيدة. تشعر كارولينا بالحسد تجاهها، تعرف أن هيلينا ليس لديها أطفال، لكن إذا كانت قد تزوجت، قريبًا سيكون لديها. يخطر ببال كارولينا أنه بإمكانها أن تقدم لها النصح فيما يخص الأمومة، تتجهم بعد ذلك، لا يمكنها أن تقدم أفضل دعاية للأمومة.

في هذه اللحظات يدق المنبه، يجب أن تتناول تيريزكا المضاد الحيوي، عليها أن توقظها، أو تعطيها المضاد الحيوي عندما تستيقظ وحدها مباشرة. أجل، هذا أفضل. تغلق المنبه وتتابع مطالعة الأخبار في الإنترنت. تعد القهوة، حان الوقت الذي تذهب فيه إلى مقدمة المنزل وإلى جانب القهوة تدخن إحدى سيجارتيها اليوميتين. اليوم لا يمكنها تدخين السيجارة، فهي تشرب الآن القهوة وتطالع الأخبار رغم أنها يجب أن تحضر دروس الغد، لكن هذا لا يمتعها أبدًا. لماذا تركتهم يقنعوها؟ هي ليست معلمة، لا تجيد التعامل مع الأطفال. تسيطر عليها الكآبة. كانت هذه فكرة كايا، ابقي هنا في القرية وسوف تعلمين الأطفال الإنجليزية، فأنتِ تتقنينها.

لا يمكنها العودة مرة أخرى للصحافة، خاصة بسبب عمل كايا وعمل والدته كذلك، كأنه من حق الجميع، إلا كارولينا، إدارة شئون حياتهم وفق متطلبات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عملهم، فمن سيعتني بتيريزكا؟ هي دائمًا مريضة، والغريب أن كايا يرى مرضها شيئًا مؤقتًا، لكن كارولينا غير راغبة بالبقاء في البيت، لهذا يجب أن تكون هناك متعة ما خاصة بها، يجب أن تشعر بأهميتها، أن يكون لديها سبب لوضع مساحيق التجميل والاختلاط بالآخرين. تعرف كارولينا أنه يمكنها التفكير في هذه الأمور في وقت لا تتوقع فيه قدوم طفل ثانٍ. لقد حان الوقت، فعمر تيريزكا الآن ثلاث سنوات، ليس هناك ما يدعو للانتظار.

هكذا كانت تقول كارولينا دائمًا- عندما تصبح تيريزكا أكبر، على الأقل عندما ترتدي ملابسها بنفسها، أو على الأقل عندما تستطيع الاعتماد على نفسها قليلًا، أي في عمر الأربع سنوات يمكنها أن تضع مولودها، وهي بالفعل صارت أكبر.

ومن جهة أخرى حدث هذا في توقيت مناسب؛ إنه فبراير، يمكنها التدريس دون مشاكل إلى شهر يونيو وبعد انتهاء العطلة الصيفية يمكنها الحصول على إجازة رعاية طفل، وتيريزكا ستذهب إلى الحضانة التي تذهب إليها الآن بشكل غير منتظم.

يفترض بكارولينا الإعداد لحفل كالذي أعدته قبل أربع سنوات عندما أكدوا لها أنها تنتظر طفلتها تيريزكا، إعداد العشاء وارتداء فستان وترك الفرصة لكارِل كي يعلن بنفسه، وليشعر أنه الرجل الأكثر لطفًا في العالم، في الليل ينام وتستمع لأنفاسه وهي تفكر أنه سيخرج مع فتاة شقراء تلبس ثوبًا رقيقًا ويمسك يدها. هو بالفعل يخرج في القرية برفقة شقراء جميلة، ليست شقراء تمامًا ولا تحب ارتداء الفساتين، تفضل البنطلون.

سار كل شيء كما يجب، كارولينا دائمًا تجز على أسنانها (الأسنان لا تحترق، لكن الخشب يحترق)، كل شيء في حياتها يسير بشكل جيد ولا يمكنها التذمر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من شيء، لهذا تجلس الآن وتعرف جيدًا أنه لن يكون هناك احتفال، لأنها لن تخبر كارِل اليوم. ليس الآن، لا تعرف لماذا رغم معرفتها أنها لن تتخلص من هذا الطفل، هذا مؤكد، لم تخطر الفكرة ببالها أصلًا، لكنها تريد إغفال الموضوع لعدة أيام، فالمسألة تخصها هي لا هم.

لا، لا يمكنها أن تخبره اليوم، الشعور الذي يغلبها اليوم هو أنها ليست متيقنة من كونها أنها تريد هذا الطفل الثاني، فالحياة مع طفلها الأول ليست كما تخيلتها، حياتها مع طفلها لم تصبح كاملة كما تمنت أو كما اعتقدت كيف ستكون، أو كما أخبرها الجميع.

لكن هذا غير ممكن، بأي شكل من الأشكال، وكأن الموضوع نزوة لطفل مدلل، هي لا تريد طفلًا ثانيًا، ولمَ لا تريد؟ وفوق كل هذا تعرف جيدًا أن كايا يريد طفلًا ثانيًا وربما ثالثًا، وكلهم بطريقة أو بأخرى ينتظر طفله الثاني. لمَ لا؟ يجب أن يكون للطفل أخوة والمرأة يجب أن تتم مهمتها في الحياة برعاية الأطفال. وهي حتمًا إنسان سيئ، لأن لديها كل ما يتمناه جميع من حولها. لديها زوج تحبه وطفل رائع لا مشاكل له، هو فقط مريض باستمرار، لديها منزل جميل قرب العاصمة براغ وقرب الغابة أيضًا، بالإضافة إلى بعض المال لتأثيث البيت وفق ذوقها.

هي نفسها لم تتصور حياتها امرأة ناضجة بهذا الشكل، لا في المنزل ولا مع شريكها كما مع كايا، لكن تخيلتها حياة طبيعية.

عندما كانت تسكن في براغ في شقة ستوديو، حيث كان يتسرب ماء المطر من نافذة السقف وكان الحمام في رواق البناية، لم تكن تنزعج، خاصة عندما يكون لديها حذاء جديد، كانت تذهب إلى ثلاث أو أربع أمسيات في الأسبوع وكانت تدخن يوميًا علبة سجائر «كاميل» الخفيفة أثناء العمل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندما كانت تعود أحيانًا من مكان ما ثملة كانت تتخيل أنها ذات يوم ستعيش حياة هادئة وسعيدة مع رجل وطفل (أو أطفال؟- يبدو أنها لم تعد تتذكر).

ثم التقت كايا، بعد ذلك الوقت البشع الذي رافقت فيه فيليب، في البداية لم تحبه، لكنها كانت تحتاجه بشدة كي يحبها وكي يهتم بها وكي تشعر أنها مهمة بالنسبة لأحدهم. اعتادت بسرعة على تلك التفاصيل الصغيرة التي كانت تبكيها في البداية. هناك فرق بين الطريقة التي كان يعاملها بها فيليب (كان خنزيرًا) وبين كايا اللطيف.

هكذا انتقلت للعيش معه، فشقته أكبر وبها حمام، ثم طلب يدها للزواج وهي قالت «نعم». لم يكن هذا حب حياتها الأكبر، لكن في الليل عندما كانت لا تستطيع النوم كانت توقظه ليتكلم معها، وعندما تقول مساءً أنها تريد كعكة كان يذهب لإحضارها حتى لو كانت السماة تمطر، أو كان لم ينهِ عمله بعد، هذا كل شيء، عطفه عليها جذبها إليه كما لو كان شبكة عنكبوت. بمرور الوقت بدأت تأخذ عطفه حقيقة مسلم بها، حتى اليوم، كايا بالفعل لطيف، ومع ذلك هذا ليس مجانًا.

تبدأ تيريزكا بالبكاء، فتذهب كارولينا إليها، تبدو بحال أسوأ، اللعنة، هذا اليوم الثالث لتناولها المضاد الحيوي، اللعنة على المضادات الحيوية. إذا لم تتحسن حالتها بالصباح، يجب أن تأخذها إلى الطبيبة مرة أخرى. تنشج تيريزكا، هي جائعة، لكنها تريد البودينغ. فجأة لم تعد هناك قوة لدى كارولينا للمقاومة، قطعًا هذه مجرد أكاذيب، أن اللبن يتسبب في احتقان الصدر، موضة مستحدثة.

صنعت البودينغ لـتيريزكا، قطعة زبدة، قليل من الكاكاو. التهمته كله وتريد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المزيد. مرة أخرى تشعر كارولينا بالذنب- المسكينة كانت جائعة جدًا، لماذا لم أصنع لها البودينغ في لحظتها؟ عوضًا عن ذلك طبخت لها وجبة أخرى. تتناول كارولينا ملعقتين ولم تعد تريد مزيدًا منه، تأكل كارولينا المتبقي؛ تحتوي على اللبن، الآن هي تحتاجه.

تتذكر حملها السابق، كيف كانت تتقيأ، عندما كانت تتوعك يصيبها حرقان قوي ويؤلمها ظهرها وتتورم ساقاها. لم تكن فترة لطيفة رغم أن كايا كان يعتني بها عناية ملكية، لم تستطع أن تتفوه بهذا أمام صديقاتها كيلا تبدو كالمتفاخرة. بشكل عام كايا يهتم بها دائمًا، يهتم بهما معًا.

تيريزكا تتذمر، تشعر بالملل، اللعب لا يبهجها، لا شيء يبهجها، وحالتها سيئة. فجأة أدركت كارولينا أنها نسيت إعطاءها المضاد الحيوي، يا للقرف، ساعتان تأخير، هذه لحظات تدرك فيها أنها ببساطة ليست أمًا جيدة، هي ليست كذلك.

تذهب الآن مع تيريزكا لتعد لها الغطاء على الأريكة وتشغل مسلسل «السنافر»، مسلسل ممل وبشع، لكن تيريزكا تحبه لدرجة أنها بكت للحصول على تيشرت مرسوم عليه سنفورة، وحصلت عليه. يجب على كارولينا متابعة المسلسل مع تيريزكا والإجابة على أسئلتها المطروحة. هذه المتابعة لا تسعدها، هناك بالتأكيد لحظات جميلة، عندما تلقي ابنتها دعابة أو تظهر ذكاءً، لكن الوقت مع السنافر غالبًا يزيد من غضب كارولينا.

قبل الساعة الخامسة، تقريبًا بعد الحلقة المائة من هذا المسلسل الغبي، تغفو تيريزكا مرة أخرى، مرة أخرى قبل موعد المضاد الحيوي بنصف ساعة، اللعنة. تبدأ كارولينا في تنظيف الألعاب، لديها أيضًا سلة ملابس متسخة، كما تريد إعداد العشاء لكايا، ليس مضطرًا لأكل ذلك الحساء، هي تحب أن تطهو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له، بالتأكيد كان ليأكل الحساء الجاهز دون أن يبدي أي شكوى. تريد أن تعد له كستلاتة مع بطاطس مقلية، فهي تشعر بالذنب؛ لأنها لن تخبره اليوم بأمر الطفل.

تنظف ألعاب تيريزكا، تقشر البطاطس وتقطعها، وفي هذه الأثناء تعمل إحدى الغسالتين، تنشر الغسيل، وتشغل الغسالة الثانية. توقظ تيريزكا وتعطيها المضاد الحيوي، تبكي مطولًا لأن كارولينا هدمت قلعة المكعبات التي بنتها على السجادة. تشعر كارولينا من أجلها بالأسف رغم أنها تعرف أن تيريزكا ليست حزينة إلى هذا الحد على قلعتها، تشعر بالأسف لأن صحتها ليست على ما يرام؛ لأنها غاضبة ومزعجة. كارولينا دائمًا في ضغط نفسي لأن طفلتها مريضة ولا تستطيع أن تساعدها، جزئيًا منزعجة من بكاء تيريزكا المستمر، تحتضنها على الكنبة وهي ملفوفة ببطانيتها. تمسح تيريزكا المخاط بقميص كارولينا وتستمر بالبكاء، تعرض كارولينا عليها الطعام الذي تحبه، وفي النهاية تختار الفطائر. تنهض كارولينا بروية، تحمل ابنتها الملفوفة بالبطانية إلى المطبخ وتشغل لها إحدى ألعاب الكمبيوتر، وتبدأ هي بالطهو، ومرة أخرى تدرك بحزن أنها بالطهو والتخلص من تيريزكا بألعاب الكمبيوتر تريد فقط أن تنعم بالهدوء وتدرك جيدًا (وبالطبع كان كايا ليحب أن يذكرها بالأمر) أن الحملقة في الكمبيوتر ليست جيدة لتيريزكا، واتفقا ألا يفعلا هذا، لكنها لا تكف عن مخالفة ما اتفقا عليه. الأمر بهذه السهولة؛ تيريزكا هادئة ولا تبكي، تصدر اللعبة أيضًا أصواتًا هادئة وليست كصوت التلفزيون المزعج، وبالتأكيد تيريزكا تتعلم منها شيئًا.

تبدأ بتجهيز اللحم والعجينة للفطائر. تمنع تيريزكا المخاط من الخروج أحيانًا وأحيانًا أخرى تمسحه في البطانية. عندما تبدأ كارولينا بقلي الفطائر يصل كارِل. ما تزال رائحته طيبة، منذ الصباح، هذا يسعد كارولينا، تقبله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترحيبًا بوصوله رغم برودة جسده لأنه كان بالخارج. تحييه تيريزكا بسعادة، لكن لا ترفع وجهها عن اللعبة مما يغضب كارِل- لماذا شغلت كارولينا لها اللعبة مجددًا؟

«لأنني يجب أن أطهو»، ردت كارولينا. يراقب كارِل بعينيه. «هل هو عيد ميلاد أحدهم»، يحاول أن يخفف من حدته، لكن صوته ما يزال متوترًا، وخطر لكارولينا أنه بالفعل طعام احتفال، إذن يمكنها أن تخبره، لكنها قالت بصوت عالٍ: «لا، أردت فقط أن أطهو لك الكستلاتة، والفطائر لتيريزكا».

«هكذا إذن»، يرد كارِل ويذهب نحو تيريزكا التي تمنحه قبلة. يأخذ كارِل منها الكبيوتر وتنفجر هي مباشرة في البكاء، تصرخ أكثر وأكثر بسبب الغضب والمرض مجتمعين معًا. كارِل هادئ، لدى كارولينا رغبة في الصياح به كي يعيد إليها الكمبيوتر، لكنها تتحكم في أعصابها وتقول فقط: «كايا، أعطها إياه، فهي مريضة».

«كي تبتزنا هكذا للحصول على كل شيء، بالصراخ؟».

«هي مريضة»، بدأ صوت كارولينا يصبح غاضبًا.

«ألم تتناول المضاد الحيوي؟ أليس من المفترض أن تأخذيها إلى الطبيبة ثانية؟»، تكلم كارِل وهو يضع يده باهتمام على جبهة تيريزكا وهي تبكي وتمسح مخاطها به.

«أجل، سأذهب»، تجيبه كارولينا وهي الآن على النقيض تمامًا، هادئة جدًا.

«ستذهبين غدًا؟».

«أجل، سأذهب... إذا سمحت، هل تعيد لها الكمبيوتر؟».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتنهد كارِل بهدوء وينهض، يفتح الكمبيوتر ويدفع به إلى تيريزكا التي تتوقف عن البكاء، تنشج فقط. ينتظر كارِل حتى يُفتح الكمبيوتر، يجد لها لعبة ويشغلها ثم ينهض. يتجه إلى كارولينا وبهدوء، تحسبًا في حالة ملاحظة الصغيرة لهما:

«لا يزال جلوسها أمام الكمبيوتر لا يعجبني».

«ولا يعجبني أنا أيضًا»، ترد كارولينا ردًا آليًا، لم يعد الأمر يضايقها كثيرًا. لا تريد الشجار مع كارِل، ربما معه حق، هذا نوع من المتعة السلبية الذي لا يربي عند الطفل إلا شعور الإدمان، لكنها لا تتركها تلعب هذه الألعاب دائمًا.

«كايا، أنت محق، كانت حالتها سيئة... وأنا كنت بحاجة للطهو...»، تابعت كارولينا. لم تعد ترغب في الحديث عن الموضوع، فليذهب كارِل لتغيير ملابسه أو ليوقد المدفأة، فليذهب إلى أي مكان آخر.

«كنا قد اتفقنا في هذا الموضوع يا قطتي»، يأتي كارِل تجاهها وبرقة يمسح عليها. فجأة تشعر بدموع الغضب في عينيها وعدم قدرتها على السيطرة، فتعوي عليه: «حسنًا، حاول أن تقوم أنت بالأمر، سوف أذهب إلى العمل وأعود للبيت وقت العشاء، وسوف نرى كيف ستنجح دون كمبيوتر. أتعرف؟ يمكنك أن تمنع التلفزيون أيضًا».

يتراجع كارِل: «لكن يا عزيزتي كارولينا أعتقد أنكِ تبلين حسنًا. أليس السبب هو مرضها فقط؟ هذا كثير...».

نعم، هذا كثير فعلًا، تفكر كارولينا، ولهذا لا تريد مزيدًا، لا تريد هذا الطفل، وسوف تعود في سبتمبر إلى العمل، إلى العمل الحقيقي وليس تعليم الأغاني الإنجليزية. تنظر إلى كارِل وهو يحاول تقطيع السلاطة. لا يناسبه هذا كثيرًا، هذا ما خطر ببال كارولينا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«ما الأمر. أريد فقط مساعدتك...».

«أنت لطيف».

«دعكِ من هذا... تقطيع السلاطة شيء بسيط لا يستحق الذكر. أتعلمين؟ في عطلة نهاية الأسبوع سأظل مع تيريزكا وسيكون لديكِ يوم كامل عطلة، ألا تريدين ذلك؟ أو يمكنك خلال العطلة أن تذهبي إلى مكان ما».

تضحك كارولينا متأثرة، الدموع في عينيها، ها هي هنا مرة أخرى، تلك الأجواء مرة أخرى. تقف في المطبخ، تنظر إلى زوجها وهو يقطع الفلفل الحلو، تستمع إلى صوت ألعاب الكمبيوتر الخافت وإلى محاولات تيريزكا لمنع مخاطها من النزول.

«ماما، أنا جائعة»، تقول فجأة.

تشعر كارولينا بتحسنها لأنها تشعر بالجوع.

«بسرعة سيكون الطعام جاهزًا يا قطتي»، يرد كارِل على تيريزكا وبهدوء يضيف، «حالتها أفضل، أليس كذلك؟ هي جائعة بالفعل».

تبتسم كارولينا لـكارِل.

أو أحتفظُ بالطفل وأنت تظل بالبيت للقيام بالأعمال المنزلية.

---

(2) كايا تدليل لاسم كارِل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوتا باڤِل: الأغلى في وسط أوروبا

ولد أوتا باڤِل- اسمه الحقيقي أوتو بوبِر- في الثاني من يوليو عام ١٩٣٠ بالعاصمة براغ، وتوفي في الحادي والثلاثين من مارس عام ١٩٧٣ ببراغ أيضًا. كان روائيًا وصحفيًا ومعلقًا رياضيًا. كتب نثر السيرة الذاتية، خاصة ذكريات الطفولة.

كان أوتا باڤِل كاتبًا فريدًا. من الناحية الفنية تأخذ كتاباته شكلًا واحدًا، القصة الصحفية. أوتا باڤِل صحفي ومعلق رياضي. جمع تقاريره وقصصه في خمسة كتب متبعًا النهج نفسه الذي اتبعه في الرياضة؛ لا يكتفي بالأرقام القياسية والنجاحات والمهارات البدنية، بل يستكشف طبيعة الإنسان ومعدنه. وهذه عناوين كتبه الخمسة:

دوكلا بين ناطحات السحاب (١٩٦٤)

صندوق ممتلئ بالشامبانيا (١٩٦٧)

كأس من الرب (١٩٧١)

نجل ملك الكرفس (١٩٧٢)

حكايات عن راشكا (صدر بعد وفاته ١٩٧٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأغلى في وسط أوروبا

كانت أمي تتحرق شوقًا لزيارة إيطاليا قبل اندلاع الحرب، لم تكن ترغب في رؤية تماثيل مايكل أنجلو ولا لوحات ليوناردو دافنشي بقدر ما كانت تتطلع إلى السباحة في بحر دافئ، فأمي تنحدر من قرية درچين أوكلادنو حيث توجد فقط بحيرة بط معدمة مغطاة بطبقة كثيفة من الطحالب، ولم تفكر قط بالسباحة فيها وهي فتاة صغيرة، لذا كانت تسأل أبي كل ربيع:

«عزيزي ليو، هل سنذهب هذا العام؟».

فيجيبها أبي كالمعتاد إنه ليس لدينا مال كافٍ هذا العام، ويدعي أن قضاء الوقت عند نهر بيرونكا قرب بلدة كرچيڤوكلات أجمل بكثير من قضائه في إيطاليا. كانت لأبي اهتمامات بعيدة كل البعد عن اهتماماتها. كان يكرس كل وقته للتجارة وصيد الأسماك، برع فيهما براعة لا يضاهيها مثيل، لكنه كان أكثر ولعًا بالصيد الأمر الذي تسبب بخسارة فادحة لأسرتنا ولشركة
Telegram:@mbooks90
إليكترولوكس السويدية التي كان يعمل بها أبي مندوبًا لبيع الثلاجات والمكانس الكهربائية. كثيرًا ما كان يتخلف عن عمله ليجدونه عند بيرونكا يصطاد أسماك الكراكي -مستخدمًا صغار البلطي طعمًا لها- مع أعز أصدقائه، المراكبي كارِل بروشِك.

بلغ حب أبي للصيد ذروته عندما قرر شراء مزرعة أسماك شبوط للعائلة. لن يكون لدينا فقط شبوط خاص بنا، بل سيدر علينا أموالًا طائلة أيضًا. حينئذ نظرت أمي للفكرة بارتياب وحذرت أبي من الاستمرار في هذا العمل، لأنه ليس مجال تخصصه. رغم ذلك لم تحتج أمي كثيرًا، ففي مثل هذه المواقف عادة ما يكون أبي كثير الصراخ، واكتفت بقولها: إنه كان من الأفضل لو أننا أنفقنا هذه النقود في رحلة إلى إيطاليا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يتناقش أبي مع أمي في الموضوع، اكتفى بأن رمقها بنظرة حادة، لأنه على اقتناع تام أنه يفهم في التجارة أكثر منها ومن جميع أقاربها المسيحيين!

وفي تلك النظرة ظهرت حكمة الأسلاف المقدرة بألف سنة وكذلك الحقيقة المجردة، فبالنقود التي ستدرها علينا أسماك الشبوط لن نتمكن نحن فقط من الذهاب إلى إيطاليا، بل جميع أقاربنا أيضًا.

ربما يجدر بي القول: كانت أمي أكثرنا تخوفًا من هذه الخطوة.

هكذا بدأ أبي رحلة البحث عن مزرعة الأسماك. كان لديه تصور خاص يمثل روحه العميقة؛ تخيَّلَ مزرعة محاطة بشجيرات صفصاف متمايلة، وهناك أزهار السوسن على شكل قلب مع براعم صفراء اللون في مياه ذات أشعة براقة، حيث تسبح أسماك الشبوط وكأنها عجول.

بناءً على هذا التخيل طار أبي كالنحلة الباحثة عن الرحيق!

جاب بعض البلدات التشيكية، لكنه لم يجد مزرعة للبيع كتلك التي في مخيلته. وذات مرة بينما هو في قرية كروتشيهلاڤي جاء في إثره أحد معارفه، إنه الدكتور ڤاتسلاڤيك، رجل ضخم قوي ذو لحية قصيرة. كلم أبي الملقب آنذاك - ولسبب لا أعلمه- بالمفتش:

«أيها المفتش، ألا تريد شراء أسماكي؟».

دهش أبي وقال:

«وبكم تبيعها يا دكتور؟».

أجاب الدكتور:

«بعشرة آلاف كراون، سأحضر لك الفاتورة كي ترى كم دفعت منذ عدة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سنوات مقابل القليل من الشبوط، وأنت تعلم أن الأسماك تتزايد بشكل ملحوظ مع مرور الوقت، أليس كذلك؟».

أكد أبي كلامه: «معك حق يا دكتور».

«إذن تعالَ على الأقل أريك المزرعة حيث الأسماك».

ذهب أبي معه وفي الطريق شعر بذلك الحدس الذي كان يراوده أثناء عمله ويخبره مسبقًا أين يمكنه بيع ثلاجة أو مكنسة كهربائية، أو أين سيكون قرع الجرس أو طرق الباب بلا فائدة. وكما كان يتنبأ مسبقًا بالتجارة الرابحة تنبأ أن تلك المزرعة ستكون مزرعته المختارة وفيها أسماكه السمينة.

توقفا عند السد، وترك السيد ڤاتسلاڤيك أبي يبهج عينيه بذلك المنظر (مزرعة مستطيلة، ليست بكبيرة المساحة، على أطرافها تخضل شجرات الصفصاف أغصانها في المياه الهادئة، على السطح يطفو السوسن والبراعم الصفراء). تنهد أبي، فتحدث السيد ڤاتسلاڤيك مهتمًا: «الآن جاء دور الأسماك».

أخرج من جيبه رغيف خبز، قسمه إلى نصفين، وألقى بأحد النصفين تجاه السد. كان الدكتور يبتسم متيقنًا بينما لم يبعد أبي رغيف الخبز عن ناظريه. انخسف سطح الماء فجأة وظهر جسم أصفر هائل وفم كبير التهم الخبز بسرعة! لقد اختفى الرغيف!

زفر أبي: «يا إلهي! هذه السمكة تزن خمسة كيلو غرام على الأقل».

رد الدكتور بثقة: «بل ستة».

وبذلك تمت الصفقة. رجع أبي إلى البيت من أجل كل مدخراتنا. كان عزاء أمي في هذا الأمر أنه ستكون لنا مزرعتنا الخاصة، بالإضافة إلى ما فيها من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسماك، لكن كان هناك عيب وحيد، وهو بُعد هذه المزرعة عن العاصمة براغ. منذ ذلك اليوم وأبي دائم الانشراح، تقول أمي: إن روحه الآن مع الشبوط في كروتشيهلاڤي. كانت أمي دائمًا متفهمة لولع أبي بالصيد، لذا كانت تشاركه أحاديثه غير المنتهية عن الشبوط وكيف أنها تكبر وتتكاثر. كان أبي يفرك يديه ويقول لأمي: «عزيزتي هيرمينكا، سوف نجني ثروة من هذا المشروع، ثروة!».

وقتها لم أكن أدرك ماذا تعني كلمة ثروة، لكن بدت لي وكأنها شيء رائع وكبير، لأن أبي كان يبتسم بسعادة ويداعب يد أمي.

اقترب فصل الخريف الذي كان يتزامن مع اقتراب أول عملية إفراغ للمزرعة، استعدت أسرتنا -خاصة أبي- لذلك اليوم كما لو أنها تستعد للعيد الكبير. أخذ أبي إجازة من الشركة وحينها قال له المدير: «مرة أخرى من أجل الأسماك؟ مرة أخرى من أجل الأسماك؟ هذه الأسماك سوف تقضي عليك أيها المفتش».

أمي اشترت خصيصًا من أجل هذه المناسبة معطفًا قطنيًا رائعًا. كان على أمي دعوة صهريها العاملين السمينين كارِل كوبرجيڤا وكارِل هروزا، كانا مكلفين بمهمة محددة؛ مراقبة السد حتى لا يسرق أحد ما يتم إخراجه من أسماك. أحضرا معهما عائلتيهما أيضًا. أجَّرَ أبي لإفراغ تلك المزرعة صيادًا متخصصًا - السيد ستيهليك من حي سميخوف- وجاء معه ثمانية رجال يرتدون ملابس مطاطية من رأسهم لأخمصهم. السيد ستيهليك رجل قوي ومحنك، متقدم في السن، محب للنظام.

كان ذلك أشبه بغزو عسكري ضد عدو مجهول، حيث انتشر الرجال على سد هذه المزرعة الجميلة المحاطة بالصفصاف والسوسن. ووتوقفت عند

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السد شاحنتان تحملان ماركة «براغا»، عليهما أسطوانات أكسجين وبراميل ماركة «ليتي» لنقل الأسماك. تحرك الرجال ذوو الأزياء المطاطية على طول السد وألقوا بالشباك. تدفقت المياه من المزرعة، وغرق أبي في بحر تخيلاته عن أرباح الأسماك التي وعد ببيعها لمطعم «ڤانيها» المشهور بإعداد الولائم.

قبل الظهيرة تناولنا وجبة خفيفة، نقانق ساخنة وخبز وصندوقين بيرة، ثم تناولنا الغداء في مطعم «كنيدليمو». وبعد أن شربنا البيرة للمرة الثانية ارتفعت حماستنا باستثناء أبي الذي لم يشاركنا في شربها، لم يحدث وأن شاركنا شربها من قبل. في الساعة الثالثة عصرًا كان على السد مئات المتفرجين، فقد تبقى في المزرعة قليل من المياه. أعطى السيد ستيهليك أمرًا بالبدء، فنفخ أحد الصيادين في بوق ذهبي، وبدأوا السحب. تقوست الشبكة بشكل كبير وطفا الفلين على سطح الماء كالبط. أصدر السيد ستيهليك أوامره وانطلق الرجال في الزي المطاطي - والذين يشبهون عرائس الماريونيت- إلى العمل.

بلغت الإثارة في المزرعة قمتها عندما أوشكت الأزمة على الانتهاء، انحصرت مساحة الصيد إلى حلقة صغيرة، وفي تلك الأثناء كان من المفترض ظهور تموجات واضطرابات على السطح بفعل حركة الأسماك، لكن شيئًا لم يظهر. ولأن أبي كان على يقين بمعنى هذه الظاهرة شحب لونه وأخذ يتعرق بشدة.

ضيّق الصيادون مساحة البحث لدرجة أن الفلين من جميع الأطراف التقى في نقطة واحدة. بالتأكيد لم يكن هناك شيء في الشبكة.. ولكن! كان هناك شيء يتمرغ فيما بين الماء والوحل، وبرشاقة أحاطه السيد ستيهليك بشبكة الصيد ورفعه للأعلى. شبوط! تعرّف أبي على ذلك الشبوط، فتنهد حسرة بينما انفجر جميع من على السور ضحكًا. وقتها ضحك الجميع عدا أمي وأبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اضطرت أمي لتحمل ذلك الإحراج، بصعوبة بالغة، خاصة في درچين حيث أقامت مدة طويلة، أما كروتشيهلاڤي فقد كانت مسقط رأسها فقط. جمعتنا حولها وهمست لنا: «أبنائي المساكين، آآآه لو تعلمون أي الرجال والدكم!».

حينها جرى أبي نحو المزرعة، ووقف أمام السمكة التي تتنفس بصعوبة، ثم تفحصها وكأنه يرى شبوطًا للمرة الأولى في حياته. لم يكذب الدكتور ڤاتسلاڤيك فقد كان ذلك الشبوط يزن حوالي ستة كيلو غرام، وازداد وزنه بشكل ملحوظ منذ ذلك الوقت الذي اشترى أبي فيه المزرعة.

أسرع أبي بعد ذلك إلى ڤيلا الدكتور ڤاتسلاڤيك عازمًا على إنهاء الأمر بمباراة ملاكمة، على طريقة الملاكم فرانتيشك نيكولني.

فتحت الخادمة الباب قائلة: «غادر الدكتور مع زوجته لقضاء العطلة في إيطاليا»، فتمتم أبي: «ذهبوا بنقودي وإلى إيطاليا!».

ذلك اليوم تناولنا على العشاء سمكة الشبوط، وبالتأكيد لم تتحدث أمي مع أبي إلا عندما قال ممازحًا: «بما أننا دفعنا ثمنها، إذن فلنأكلها يا أولاد!»، فردت أمي غاضبة أن ذلك العشاء غالي الثمن، حتى السيد روتشيلد قريب أبي لا يستطيع أن يتحمل كلفته. كانت أمي على صواب فيما قالت، لأن سمكة الشبوط تلك لم تكن الأغلى في تشيكوسلوڤاكيا فقط، بل الأغلى في وسط أوروبا كلها. لقد كلف الأمر أبي أحد عشر ألف كراون ونصف الألف متضمنة أتعاب الصيادين. كان من المفترض أن نتناول - كما أشارت بنهاية العشاء- سمك سلمون مستورد مباشرة من كندا.

استشاط أبي غضبًا، لكنه لم يذهب إلى الدكتور ڤاتسلاڤيك من أجل مباراة الملاكمة. مرت سنوات عدة، كان أبي يبيع خلالها الثلاجات والمكانس الكهربائية، ويذهب للصيد في بيرونكا. ذات مرة كان يجلس بمكتبه في شارع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كونفيكتسكا وطرق أحدهم الباب، فأجاب أبي: «تفضل بالدخول!»، عندها دخل السيد ڤاتسلاڤيك. احمرَّ وجه أبي ذلك اليوم وأراد أن يبرحه ضربًا، لكنه تمالك أعصابه، لاحظ أن الدكتور لم يعد لديه شارب. أطربه الدكتور قائلًا: «أيها المفتش، أيها المفتش، كيف حالك؟ لم نلتقِ طوال تلك المدة». أراد أبي أن يخبره أنه بأحسن حال، لأنه كان يأكل أسماك الشبوط التي باعها إياه، لكنه لم ينبس ببنت شفة. همس له صوت خفي أن ينتظر حتى يفهم الموضوع وفهم من كلام الدكتور أن زوجته تريد شراء ثلاجة. ابتسم لأبي قائلًا:

«أتيت إليك أيها المفتش لأنك ابن بلدتنا وستنصحنا بالأفضل».

«بالتأكيد يا سيدي، هذا عملي».

ثم أكمل أبي كلامه: «أنصحك بشراء الثلاجة (جي ڤي)، نظام (بلاتر مونترز) مع لوح رخامي بالأعلى، والثمن عشرة آلاف وثلاثمائة وخمسون كراون».

لم يكن لدى الدكتور أدنى فكرة عن ذلك النظام، إلا أنه هز رأسه متحمسًا. ذهب أبي ليريه الثلاجة، فكان راضيًا كل الرضا ونال إعجابه ذلك اللوح الرخامي بالأعلى. بعد ذلك أخذه أبي إلى مكتبه وقدم له كونياك واستمتعا بوقتهما. حكى له الدكتور من انفصل ومن تزوج ومن وُلِد في كروتشيهلاڤي ومن مات. أطلق أبي بعض النكات عن اليهود، عن السيد كهون والسيد أبيليس.

عندما وصل الدكتور لذروته في شرب الكونياك، وعده أبي أن الشركة سوف تنقل الثلاجة إلى منزله خلال ثلاثة أيام، لكنه يجب أن يدفع الآن. لم تكن لديه النقود الكافية، ذهب إلى البنك ثم عاد بعد ساعة ودفع النقود لأبي وأعطاه إيصال الدفع. اتصل أبي بعد إتمام الصفقة بموظف المخزن شكڤور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسأله: «هل لديكم ثلاجة قديمة متهالكة؟»، فأجابه: «لدينا واحدة».

وهكذا أعطى أبي تلك الثلاجة للسيد لاكيرنيك كوتشر لكي يطليها، وأمره أن يخرج ما بداخلها حتى تصبح صندوقًا فارغًا، وطلب منه أن يضع عليها ملصقًا أصليًا مكتوبًا عليه (صنع في السويد). ومرة أخرى عاودته ذكرياته الحزينة عن تلك المزرعة الجميلة المحاطة بالصفصاف وأزهار السوسن الصفراء. وحتى لا يشعر الدكتور بمرارة شديدة أمر أبي بوضع ذلك اللوح الرخامي الذي أثار إعجابه وأرسل الثلاجة إلى قرية كروتشيهلاڤي.

استدعى السيد ڤاتسلاڤيك الفني بيزونسِك من مدينة ليبوشين لكي يصل الثلاجة بالكهرباء، لكنه غادر واتصل به وهو في غاية الذعر وأخبره أنه لا يريد أن تكون له أي علاقة بالثلاجة.

اتصل الدكتور بأبي فورًا وصرخ: «أيها المفتش، الثلاجة ليس بداخلها شيء، لقد أرسلت لي صندوقًا فارغًا. أنا بالفعل لدي بيت للأرانب! لا أحتاج ما أرسلته!».

رد أبي: «أجل يا دكتور، لا يمكنك فعل شيء، الثلاجة مثلها مثل تلك المزرعة لم يكن بداخلها شيء، لكنها كانت جميلة»، ثم وضع سماعة الهاتف مكانها.

لم يأتِ الدكتور ڤاتسلاڤيك إلى براغ لتسوية المسألة بمبارة ملاكمة مع أبي، كما أنه لم يقاضيه. اضطر فقط لقضاء ليلة حزينة مع أقاربه مثلما فعلنا بعد إفراغ المزرعة من تلك الأسماك المزعومة.

بالتأكيد لم يشترِ السيد ڤاتسلاڤيك أغلى بيت أرانب في التشيك فقط، بل هو الأغلى في وسط أوروبا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يانا ريتشكوڤا: الجنازة

يانا ريتشكوڤا (١٩٥٦- ٢٠١٨) كاتبة فانتازيا وخيال علمي ورعب تشيكية، ومنذ بداية الألفية الجديدة تعمل مترجمة لأدب الخيال العلمي المكتوب بالإنجليزية. نشرت حوالي ٢٥ رواية و١٥٠ قصة قصيرة، خاصة في مجلات مثل Ikarie «إيكاريا» وPevnost «بيفنوست». فازت بعديد من جوائز أدب الخيال العلمي، أهمها جائزة Cena Karla Čapka كارِل تشابِك. يرى بعض النقاد، مثل إيفان أداموفيتش، أنها أفضل كاتبة خيال علمي تشيكية في تسعينيات القرن الماضي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنازة

فجأةً ذات ليلة مِتُّ. عادةً لا أثيرُ ضجة بسبب أمور مماثلة، لكن زوجي بجواري لم يستيقظ وكذلك أولادي بالأسفل. في البداية شعرت بالأسف، لكنني بعدها نظرت للأمر من ناحية أخرى. حرفيًا. قيمتُ الموقف وقررت، لن يستطيعوا تولي مراسم الدفن بمفردهم. الزهور. أراهن أنهم كانوا ليحضروا زنابق صناعية عليها تخفيضات التصفية. مممم، جارنا -بتلك الضاحية المليئة بالحدائق التي انتقلنا منها؛ لنقترب من مركز المدينة- كانت لديه مساحات كبيرة مزروعة بكل الأزهار التي قد يشتهيها الإنسان. الطريق طويل، لكن السيارة ليست حصانًا، لن تفزع عندما أجلس بها في هذه الحالة. تركت قميص نومي وارتديت عليه جاكت نايلون أسود وربطته، أخرجته من أعماق الخزانة. حسنًا، أنا أنتمي لتلك الفترة حيث كل امرأة لديها جاكت نايلون. عدا هذا اللون الأسود كل شيء مجرد مصادفة.

قدتُ ببطء وحذر رغم أن الشوارع فارغة وإشارة المرور تومض باللون البرتقالي. ربما بسبب القيادة البطيئة أوقفني رجال الشرطة. لا أعرف أي رجال شرطة بالضبط. شرطة المدينة أم شرطة المرور، لم أميزهم حتى وأنا بقيد الحياة. أعطيت أصغرهم سنًا رخصة القيادة، مع قليل من الارتباك؛ ليست لدي أدنى فكرة إذا كانت رخصة القيادة الخاصة بكم تصبح غير سارية بمجرد موتكم. نظر إليّ، تقريبًا بدوت له غريبة- لا عجب في الأمر. بارتباك حاولتُ الابتسام، نسيت تمامًا أن ابتسامتي لم تعد مؤثرة منذ خمسة وعشرين أو قُل ثلاثين عامًا. أجل، تصلب ما بعد الموت بدأ بالفكين ولهذا ينتج عن محاولة الابتسام شيء يشبه الكزاز، لا تحاولوا فعل هذا.

«ذاهبة من أجل أزهار الجنازة»، تمتمتُ عن سبب قيادتي السيارة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«في الليل؟».

«أجل،» أجبته بحسم. خسارة أننا لسنا في أمريكا لكي أقول له هذا بلد حر. تصلبت أصابعي على عجلة القيادة، أدرتها.

«حالة وفاة مفاجئة؟»، تدخل الشرطي الثاني من الدورية.

«نعم»، أجبت عن سؤاله. ماذا لو أجريا لي اختبار التنفس وأنا لم يعد بمقدوري التنفس أصلًا. حسنًا، لم يجرياه. تم إلغاء التجربة. الشرطي الأكبر سنًا لوّح لي، تركني أمر.

مررتُ بالضاحية. الحدائق أزهرت. إشارات المرور تومض، بدا لي أنني توقفت عن تمييز الألوان. أخيرًا. حديقة الجار، البوابة مفتوحة.

فتشت للحظات في حقيبة السيارة قبل أن أجد مقصًا كبيرًا، يبدو أنه مجز، وضعه أحد أولادي بالسيارة- نتيجة لمتابعة أفلام الجرائم المهتمة بالضحايا المختطفين بحقائب السيارات. ومع صرير هادئ لمفصلات البوابة دخلتُ الحديقة. أسعدني أني أتحرك بدرجة إرهاق أقل عما كنت حية. قصصت مجموعة ورود ومجموعة من الأزهار التي يقولون عنها الأضاليا، لكنها شيء آخر. في الممر رتبت باقات الأزهار وربطتها بأشرطة مطاطية أخرجتها من جيب الجاكت النايلون. كل شيء أحتاجه حملته بجيوبي، الأهم أنني حملت نفسي. دائمًا كنت أحملها.

هذا الجاكيت لم يغادر الخزانة لأعوام طويلة، ربما فقط خلال الانتقال، وضعته حينها في حافظة ملابس، سوداء كحافظات الجثث، وانتقلنا من منزلنا إلى آخر. أجل بالتأكيد، يجب أن أطلب خدمة نقل الجثمان. ربما لدى خدمة دفن الموتى موقع إلكتروني... والآن أغصان التنوب لتزيين باقات الأزهار، سأسرقها من مكان آخر، لن أتسبب بمزيد من الضرر لهذا الجار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المهذب.

أسمعُ وقع خطوات، شخص ما وقف على بعد مترين مني ورفع عصا (مرة أخرى تقتحم أمريكا أفكاري- ربما يكون مضرب بيسبول)، عصا صلبة مع طرف مضاد للانزلاق. إطارات شتوية؟ في هذا الوقت؟

«م... ماذا تفعلين؟»، انفجر.

لم أتفاجأ أنني لم أفزع، أظن أن الفزع يسري على الأحياء فقط، لكنني أجبته بطلاقة: «ماتت بلاچينا زوفالا، وحضرتك تمتلك أجمل أزهار لمراسم الدفن. السيد زوفالي سوف يدفع مقابلها، يكفي فقط أن تخبره».

«أجمل أزهار لمراسم الدفن؟»، بدا أنه يفكر بعمق. «حسنًا، هذا حقيقي»، أقر بالأمر. «كيف تعرفين هذا؟»، لم يعد خائفًا. قميص نومها ذو الأزهار الذي يغطي كاحليها وجاكت النايلون العتيق الواصل لركبتيها لا يسببان خوفًا. لصوص الليل لا يتبنون هذا الأسلوب لملابسهم، حتى المقص العملاق لا يخرجها من هذا السياق.

هززتُ كتفيّ، ما يزال بمقدوري هزهما. انطلقت نحو البوابة. دِس، دِس، دِس، هذا الصوت يصدر خلفي، بووم، ضربة على القفا، جمجمة مهشمة، توقعت وميضًا أمام عينيّ ثم سقوطًا، سقوطًا متعثرًا على الممر، لكن لا شيء من هذا القبيل. بالتأكيد. تقريبًا وددت لو أن أصفع نفسي على جبهتي، هذا لو لم يكن صفعها يتطلب مجهودًا. ما الذي قد ينجح في قتلي مجددًا؟

استدرتُ نحوه، في إحدى يديّ باقة زهور، والأخرى ممسكة بالمجز، سلاح العائلة. «أريد هذه الأزهار للجنازة»، أكدت له. «السيد زوفالي سيدفع ثمنها. أتكلم بجدية».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بدا مفزوعًا ومتصلبًا، ربما أكثر مني. ولكنه رفع يديه مجددًا ليضربني على أمل أن تنجح الضربة الثانية. رفعت مقصي وبحركة غير رشيقة تمكنت من صد العصا. الأحمق تقدم للأمام مدفوعًا بالقصور الذاتي واخترق جسده طرفا المقص المفتوح، كراشش. كراشش مجددًا.

طلبت له ١٥٥ مستخدمة هاتفي المحمول- إذا لم ينجح الأطباء في إنقاذه سألقاه قريبًا- عدت إلى المنزل. سحقًا لأغصان التنوب، الأولاد سيقتطعون أغصان شجرة الصنوبر خلف بناية المنزل.

وجدتُ بشبكة المعلومات دارًا جيدة لخدمات الدفن، طلبت تابوتًا. أرسل لي روبوت الويب الذي لا ينام رقم الطلبية. أسعدني هذا وقررت أن أطلب من هذه الدار خدمات الجنازة كلها، حتى أنني اخترت الموسيقى، كما صغت بطاقة الجنازة. قائمة الناس الذين يجب أن أرسلها لهم استنزفتني تمامًا. الحروف على الشاشة تبدو لي أصغر وأصغر وكأنها بعيدة، الألوان لا تفصح عن شيء، أصابعي تتحرك بصعوبة. ولكني أثق بالتدريبات الرياضية والغذاء الصحي والإرادة القوية. حسنًا، الغذاء الصحي في هذه اللحظة غير فعال.

أووه! الملابس أجل! أصعب شيء. كان يجب عليّ أن أجد بلوزة سوداء يمكن لبسها (حسنًا، يمكن حملها ...) دون حمالة صدر لأنني لن أستطيع أن أغلق مشبك الحمالة الدقيق ولو بذلت أقصى جهدي. والجوارب الطويلة، كانت بالفعل معاناة حقيقية. على الأقل الجزء الخلفي من رأسي لم يتورم، كان هذا ليعيق تمشيط شعري. ثم تمددت على الكنبة أخيرًا وبدأت بفعل ما يجب فعله.

لا أعرف أكثر من هذا لأنني كنت بالفعل على وشك الانتقال، وكانت هناك حجرة مغطاة بقرميد أسود، لم تبدُ كبيرة، لكني لست في وضع يسمح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالتمني، وبمجرد الانتقال إلى الجهة الأخرى بعد جهد مضنٍ (في الحياة القادمة تقريبًا سوف اختار رحلة بالنهر مع المراكبي العابس) انضم إليّ جارنا السابق. إذن لم ينقذوه. نظرت إليه بشكل جانبي، لكنه لم يظهر غضبًا.

«ماذا كنت بحق الحجيم تفعل بتلك العصا؟»، سألته.

تنهد،»رد فعل متهور... ببساطة لقد ذُعرت. أنا قاتل خطير، أتعرفين؟ تحت تلك الحديقة دفنتُ دستة ضحايا، فقط نساء جميلات. وفجأة ظهرتِ أنتِ لي. تلك التلميحات عن الورود للجنازة ...».

«شابات، جميلات؟»، رددتُ.

«بالتأكيد»، أجابها وهو يشعر ببعض الإهانة.

«حسنًا، أتعرف»، تنهدت هي هذه المرة على سبيل التغيير. «كان بإمكانك إخباري بذلك بهدوء. ربما كنت لتدفن هناك دستة أخرى».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوتا باڤِل: في خدمة السويد

جذبت الاهتمام مذكراته عن الطفولة والمراهقة، يحكي فيها عن والده المغامر والحالم الكبير. ويتحدث بالتفصيل عن المناظر الطبيعية الجميلة حول نهر بيرونيكا، كما في مجموعته القصصية «موت الغزلان الجميلة» الصادرة عام ١٩٧١، والتي تضم ثماني قصص قصيرة، وعناوين هذه القصص كالتالي: الأغلى في وسط أوروبا، في خدمة السويد، موت الغزلان الجميلة، أسماك شبوط للجيش الألماني، صراعنا مع عائلة ڤلتسي،حل مشكلة الحشرات، وضاع الخنزير، الجري عبر براغ، الأرانب ذات العيون الذكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في خدمة السويد

كان السيد فرانتيشك كورالِك مدير شركة إليكترولوكس -والتي يعمل بها أبي- رجلًا ثريًا، يتقاضى راتبًا شهريًا قدره ثلاثين ألف كراون، يمتلك ڤيلا بحي أورچيخوفكا أيضًا، ويشتري كل عام سيارة أمريكية جديدة، وليس لديه أولاد. وكان يمتلك إسطبلًا خاصًا بحي خوخلا ويسمى «فراكو»، اختصارًا لاسمه. به عدد من الخيول الرائعة، ومعدات من ماركة إليكترولوكس، وكذلك فرسان إنجليز.

كان أبي يرى أن السيد كورالِك رجل عصابات، وسبب قوله ذلك اتخاذ السيد المدير السيدة إيرما - والتي لا يستحقها- زوجةً له. كانت السيدة إيرما تستحوذ على إعجاب أبي. وهي يهودية شقراء ذات عيون زرقاء ونهدين مثاليين رائعين يتراقصان أسفل ملابسها الأنيقة المصنوعة من أقمشة «أتلاس» و«شانتونج» المميزة، بالإضافة إلى ردفين ممتلئين مشدودين، قوامها يضاهي خيول إسطبل زوجها جمالًا. ترتسم في وجهها ملامح الثقافة والعلم، وهذا أكثر ما أثار إعجاب أبي الذي لم يكن يعرف متى يكتب حرف «ث» أو حرف «س» حتى في أبسط الكلمات، وذلك لأنه فصل من المدرسة

Telegram:@mbooks90

في سن مبكرة لافتعاله بعض المشاكل، وبالأخص لأنه ألقى زجاجة الحبر على أستاذ الفصل لوكِش.

علمت أمي بحب أبي للسيدة إيرما، لكنها لم تغضب كثيرًا، فقد كانت على يقين بأن محاولته ستبوء بالفشل كمن يحاول تسلق قمة إيڤرست. كان يعول ثلاثة أولاد، ولا يمتلك خيولًا ولا سيارة أمريكية فارهة. كان يفهم في كرة القدم والملاكمة والصيد فقط، وكل هذه الأمور لم تكن لتنال إعجاب السيدة إيرما، كما أن ماضي أبي معروف لدى الجميع، فقد كان قبل عمله بالشركة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السويدية المشهورة إليكترولوكس يبيع طفايات الحريق «توتانكامن» محلية الصنع والتي أدت إلى احتراق أكثر من مصنع. وشاع في مكان ما كيف كنا نعيش في تلك الفترة، ثم انتشر الخبر في براغ. كنا نسكن في قرية صغيرة وسط الغابات بالقرب من مدينة ماريانسكيه لازنيه حيث نأكل الفطر المملح مع البصل دون خبز أو بيض، استمر ذلك مدة من الزمن إلى أن وقع أمر لا يصدق، عندما قال السيد فراتيشك كورالِك: «حسنًا، ستعمل لدينا مندوب مبيعات». وقتها بدأت نجوم السعادة تلوح في الأفق لأبي. جاء ذلك بعد وقت قصير من إجراء امتحان له في أحد فروع شركة إليكترولوكس بمدينة بلزن، سلموه وهم مرتابون مكنسة كهربائية بصندوقها الخشبي ولم يعطوه أية نقود، اضطر يومها للذهاب مشيًا إلى مدينة روكيتساني حاملًا ذلك الصندوق، فلم يكن لديه نقود كافية لشراء تذكرة القطار. وقف في ميدان تلك المدينة مدة ساعتين قبل أن يلتقي زبونه الأول، وقبل أن يقول للمرة الأولى العبارة التي حفظها عن ظهر قلب لترديده إياها طوال الطريق من بلزن: «أنا مندوب شركة إليكترولوكس وأبيع المكانس الكهربائية ماركة **صنع في السويد**». لم يقم الزبون في مدينة روكيتساني بطرد أبي، بل اشترى منه المكنسة، كما باع ذلك اليوم أربع مكانس كهربائية، الأمر الذي يعد إنجازًا بالنسبة لمبتدئ. ظل الناس متمسكين بالمقشات لمئات السنين، ولهذا وجدوا أن الألف كراون شيء لا يُذكر في مقابل هذا الاختراع السحري. غادر بعد اقتراضه بعض النقود من مدينة روكيتساني إلى مدينة رادنيتسه حيث قدمه عمي الطبيب لزبائنه، ثم استأنف طريقه إلى مدينة برشيبرامي. كان يبدأ بعبارته التي أتقن حفظها ثم يتبعها بوصف لتلك المكانس وبعض الابتسامات والدعابات. باع خلال عشرة أيام واحدة وثلاثين مكنسةً. لم يصدق أحد ذلك في مدينة بلزن، لكن عندما تأكدوا من صدق كلامه انتقلوا من بلزن لعرضه في براغ كما لو كان منحة إلهية. بعد أن اجتاز الرواق المؤدي إلى الإدارة، فُتِح الباب وكان الموظفون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتهامسون ويشيرون إليه، اصطحبوه إلى مكتب المدير العام كورالِك حيث كانت تنتظر السيدة إيرما الشقراء صاحبة العيون البراقة، نظرت لأبي المتوتر متلهفة ثم صافحته قائلة: «أهنئك يا سيدي». وفي غمضة عين صار أبي يشعر وكأنه يحلق ولكنه من فرط السعادة لم ينطق بكلمة واحدة، بعد أن خرج من المكتب عاهد نفسه أن يبذل قصارى جهده في سبيل هذه الشركة وهذه السيدة. وبالفعل كان عبقريًا في مجاله، من العسير الاعتراف بموهبة العباقرة وبالأخص في مجال بيع المكانس الكهربائية. كانت عيناه توحيان بالسعادة والحزن والتواضع، توحيان بسحر رجل وسيم مهذب، رجل مثابر وجريء، دائمًا ما يعرف حدود جرأته. كان الخبثاء من منافسيه يقولون إنه عجوز ومبتذل، طُرِد من الباب كي يتسلل مرة أخرى من الشباك. أصبح أبي خلال فترة قصيرة بطل جمهورية التشيك لشركة إليكترولوكس. كان لتلك الشركة أبطال في مجال البيع على مستوى العالم كأبطال كرة القدم والسباحة. أهداه المدير فرانتيشك كورالِك في الاحتفال بهذه المناسبة ساعة يد ذهبية ماركة «موفادو»، وبالطو مزدوج، وصورة رائعة بها نقش **جائزة إليكترولوكس.** صافحته السيدة إيرما وقالت له مرة أخرى: «أهنئك يا سيدي». كانت تبتسم له، لكنه لم يفهم أن تلك الابتسامة كانت مجرد ابتسامة لدواعٍ اجتماعية. صار متحمسًا لحصد مزيدٍ من الساعات الذهبية والمعاطف، وبدا وكأنه بطل إليكترولوكس الذي لا يقهر على مستوى العالم، فكان يتسلق القمم الشاهقة، يدفعه لأعلى طيف السيدة إيرما الجميلة. كانت أمي في غاية السعادة لنجاح أبي الباهر، أثنا شقتنا، ملأنا مخزن الطعام بأغلى المأكولات المشتراة من متجر «ليبرتا». وعندما اشتربنا كل ما نحتاج إليه قالت لنا أمي: «لقد بدأ شأن أبيكم يرتفع يا أولاد».

يبدو أنها كانت على حق، صار أبي أنيقًا؛ بدأ يشتري ملابس «ميندل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ميسلس» إنجليزية التصميم من شارع برشيكوبي، وأحذية «بوبِر-كراسا» من شارع ڤوديتشكوڤا، ومعاطف الصوف من شارع كنيجه. كانت خامة الصوف وقتئذ باهظة الثمن، كما كانت تمكنه من القيام بحركة خفة ينفذها أمام زبائنه فقط، نفذها ذات مرة أمام السيدة إيرما أيضًا: غرس القلم الرصاص في معطفه بحيث يمكن رؤية نصفه فقط، ثم أخرجه، وبعد ذلك أخذت أنسجة الصوف في الرجوع كما كانت. كدتُ أنسى أيضًا أنه كان يحلق رأسه وذقنه عند أفضل حلاق في براغ كلها، السيد ڤيبر بممر ألفا. ولكي تكتمل الصورة اشترى سيارة أمريكية، لم تكن كتلك السيارات الحديثة الفخمة، كانت سيارة «بويك» مزودة بمصباحين أماميين، وغطاء كتاني، وستة سلندرات، تستهلك ستة وعشرين لتر وقود لكل مائة كيلو متر. ضمت أمي يديها وقالت: «عزيزي ليو، ماذا سنفعل بهذه السيارة الكبيرة؟ ومن سيقودها؟».

أجابها أبي بكل ثقة: «أنا»، وإن لم يكن ذلك صحيحًا، فكل ما يتولى أبي قيادته ينتهي أمره بشكل مأساوي. كان يعلم أن السيارة كبيرة، حتى المدير كورالِك لا يمتلك واحدة بحجمها، لكن يبدو أن هذا ما يصبو إليه. اتضح أن قيادة تلك السيارة شبه مستحيلة، لذلك كلف أبي السيد توندا ڤالنتا بقيادتها يوم الأحد. وهو رجل أشقر وطويل، كان لطيفًا وصبورًا، فقد احتمل أبي طوال الطريق عبر مدينة لاني وصولًا إلى مزرعة الأسماك ببلدة كرچيفوكلات. كان أبي يجلس إلى جواره وأخذ دون انقطاع ينصحه كيف من المفترض أن يقود، لو أن شخصًا غيره كان في هذا الموقف لقتل أبي، لكنه كان يتكلف الابتسامة باستمرار. وفجأة طلب منه أبي أن يتولى القيادة عبر مدينة لاني: «دعني أتولى القيادة من هنا، طالما تمنيت أن أقود سيارة حول قصر الرئيس». صرخت أمي بالمقعد الخلفي، لكنها عبثًا كانت تحاول. اندفع أبي للدوران أمام القصر فأثار غضبها، كما أثار غضب الرئيس!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد ذلك قام قطيع من الأبقار بإبعادنا عن الطريق السريع. والغريب أن السيد المدير كورالِك عرف بطريقة أو بأخرى عن زيارتنا للسيد الرئيس يوم الأحد، وفي اليوم التالي سأل أبي مبتسمًا: «ما أخبار سيارتك؟».

أجابه أبي باقتضاب: «رائعة!». وللمرة الأولى بدأ يشعر بكراهية تجاه مديره. كان أبي ينظر لوجهه المستدير المحلوق خلف المكتب، فرأى وجهه في أكثر من صورة مؤطرة. وفي كل المكاتب يصرخون باسمه: كورالِك.. كورالِك.. كورالِك.. وبمرور الوقت بدأ يكرهه، وبالتأكيد كلما ازداد غيظ أبي ازداد إشفاقه على السيدة إيرما المسكينة.

رغم امتلاك أبي معطفًا صوفيًا وسيارة «بويك» أمريكية، ظل مجرد مندوب مبيعات، لكنه لم يدرك ذلك. كانت السيدة إيرما تحب اقتناء الكلاب والمنتجات الخزفية القيمة مثل خزف «روسينثال» أو «ميشن»، وراديوات «فيليبس» الهولندية الشهيرة. كانت تحتقر وظيفة أبي المسكين، كما كانت تعلم أنه متيم بها. لكن أبي قرر أن يرفع من شأنه، قرر أن يصبح بطلًا لا يقهر، ربما بطل العالم. ونجح بالفعل في تحقيق ذلك، تفوق أبي على جميع منافسيه من جميع أنحاء العالم في بيع المكانس الكهربائية والثلاجات محققًا بذلك أرقامًا قياسية. كان لشركة إليكترولوكس في اليابان ألفا مندوب يتنافسون على هذا اللقب الفخري، حاز أبي اللقب بعد تغلبه على مندوب آخر من بوينس آيرس الأرجنتينية. باع أكبر عدد ممكن من المكانس الكهربائية، باع مكانس لم يكن أحد آخر لينجح في بيعها، باع مكانس كهربائية للفلاحين بقرية نيسوخينه حيث لا توجد كهرباء واعدًا إياهم أنه سيساعدهم في توصيل الكهرباء للمنطقة، لكنه لم يفِ بوعده. باع أيضًا مكنسة لمعلمه لوكِش الذي ألقى عليه زجاجة الحبر، وباع واحدة للرقيب كراليتشِك الذي صادر منه بندقيته ذات مرة بسبب الصيد غير المشروع. أقنع رئيس الوزراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماليبتر بشراء ثلاجة، وباع للدكتور إدوارد بينيش اثنتين. توجوه في فندق «ألتسرون» بطلًا للعالم، وضع الوسام الذهبي على صدره رئيس الشركة فينيجرين الذي استقل الطائرة من لندن خصيصًا من أجل هذه المناسبة. صورت هذا الحدث مجلة «فوكس» الأمريكية، فجاء المصور من الولايات المتحدة. أما أبي فلم يستقل طائرة من أي مكان، ذهب هو وأمي بالترام؛ كانت سيارتنا معطلة.

في بداية الاحتفال قدموا في البوفيه دجاجًا مشويًا، فتصارع عليه الجميع إلا أبي الذي أخذ شوكة -لم تستطع أمي منعه- ودق بها على كوب زجاجي، ساد الصمت، فقال: «سأريكم الآن كيف يأكلون الدجاج عندنا في بوشتيهراد». تناول دجاجة بيديه وبدأ بقضمها، بعد ذلك قلده جميع المندوبين وكان عددهم ثلاثمائة، وفي النهاية أثنوا عليه بعبارات مدح مختلفة، مثل: «بوبِر رجل رائع بالفعل!»، بينما ساد في المقدمة صمت قاتل، حيث نكش كل من الرئيس فينيجرين والمدراء الآخرين شوكاتهم وسكاكينهم في الدجاج.

تبادل السيد كورالِك والسيدة إيرما النظرات متغامزين على ما يفعله أبي، شعر أبي بذلك، خاصة بعد أن توجه ببصره للسيدة إيرما متوقعًا أن يظفر منها بابتسامة مشرقة تليق ببطل العالم، لكنها ابتسمت له ابتسامة مبتذلة لم تأتِ بجديد. صار أبي معروفًا لدى السيدات بالدجاجة المشوية في قبضته اليمنى! ومن ثم شعر أبي بذلك الحاجز بينه وبين السيدة إيرما الذي لن يستطيع أن يتخطاه مندوب مبيعات مثله ولو باع مكنسة كهربائية للرب شخصيًا! حتى تلك المثلجات على شكل الأفيال، المقدمة بنهاية الاحتفال والتي كان أبي يعشقها، لم تخفف عنه.

إلا أنه حدث أمر غير متوقع تمامًا، أعاد لأبي فرصته مرة أخرى كما يقولون بلغة الرياضيين. كان يعيش في براغ الرسام فراتيسلاف نيخليبا وكان ذائع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصيت، شأنه في ذلك شأن قلة من الفنانين المعاصرين. معرفة نيخليبا تعني صعود درجة أعلى من السلم الاجتماعي، ومصادقة أمثاله، لا، فلا يمكن لإنسان طبيعي أن يفكر في مصادقته، خاصة أنه يتصرف بشكل مريب بعض الشيء، لذا مصادقته غير ممكنة. توجه هذا الرجل الضئيل ذو الشعر الطويل تجاه كُشك أبي بمعرض براغ وعرف نفسه قائلًا: «أنا نيخليبا». لم يكن لدى أبي أدنى فكرة من يكون نيخليبا هذا؟ كان يعرف أبطال الملاكمة فقط بدءًا من هيرشمانك بطل الوزن الثقيل وصولًا لـنيكولني، لكنه أومأ إيحاءً له أنه على علم بشخصه. كان نيخليبا يجول ببصره أسفل حاجبيه الكثيفين، ثم ابتسم وأشار نحو إحدى الثلاجات: «أظنني مهتمًا بهذه الخردوات. تعالَ لزيارتي في الأكاديمية أيها الشاب». لذا انطلق أبي إلى الأكاديمية وقال للبواب: «أيوجد هنا أحد يدعى نيخليبا؟»، فأجابه: «إنه البروفيسور، مرسمه في الطابق الأول».

صعد أبي وقرع الجرس، فتح الباب ذلك الرجل الضئيل بشعره الطويل: «هذا أنت أيها الشاب! عليك أن تنتظر قليلًا، سأنهي عملًا». جلس أبي على مقعد جلدي، وبعد هنيهة لاحظ كيف يضع البروفيسور اللمسات الأخيرة لوجه آدمي يبدو مجنونًا وله شعر أشعث، لم يعجبه ذلك الوجه، كان يبعث في نفس أبي بعذاب داخلي، لذا ابتعد عنه وراح يشاهد ما بالمرسم. شاهد عشرات اللوحات على منصات الرسم وعلى الجدران، ولوحات أخرى ملقاة على الأرض. يطل من تلك اللوحات رؤساء، فنانون، ماليون، شخصيات دينية...

فجأة صار أبي في عالم لم يعهده من قبل. كانت تلك الوجوه المؤطرة تشده بقوة خفية كما لو أنها حقيقية، تود لو تتجاذب معه أطراف الحديث. نهض أبي وتمشى بالمرسم، فرأى عند البروفيسور عالمًا مألوفًا يفهمه بوصفه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خبيرًا في فهم الناس.

بدت كل تلك الشخصيات كما لو أنها حقيقة، كما لو أن كل منها يود أن يخرج من اللوحة ويصافح أبي مقدمًا نفسه. وجد أبي نفسه يفكر لمن منهم يبيع مكنسة كهربائية ولمن ثلاجة، لمن يجب أن يتوجه. وبما أن أبي كان بارعًا في فهم الناس، كان يقرأ في وجوههم البؤس والسعادة اللذين صادفوهما في رحلة الحياة. قطع حبل أفكاره صوت يقول: «أتعجبك أيها الشاب؟». أجاب أبي -الذي لم يكن يعرف شيئًا عن ليوناردو دافنشي، أو رامبرانت، أو حتى روبنس- والصدق يملؤه: «كثيرًا يا أستاذ. لم أكن لأصدق أنه يمكن رسم الناس بهذا التمكن»، ثم أخذ يتحدث عن الناس وفهمه لهم وكيف تبدو أعينهم عندما يموتون أو عندما يقتلون أحدًا. راح يتحدث عن ذلك الرجل الأعرج القصير بأحد ملاهي هامبورج الليلية والذي ألقى على أحد القوادين بكرسي، فشطر رأسه نصفين حتى تناثر رذاذ مخه على أبي. تحدث أبي عما رآه في عيني صديقه زوبان الذي كان يشرب بوله أثناء هربه عبر الصحراء الأفريقية، استفاض في الكلام عن أشياء مماثلة والبروفيسور يستمع إليه باهتمام مماثل لاهتمام أبي وهو يتفرج على لوحاته. بعد ذلك اصطحب البروفيسور أبي إلى شقته وعرفه بكلبيه الضخمين. عرفه بالكلب الألماني الذهبي الرشيق: «هذا هيليوس»، وبالكلب الدرواس الإنجليزي: «وهذا سامْ». كما أراه الببغاوات الخاصة به التي صاحت بأبي: «هل لديك مؤخرة؟ أحمق!».

فتح له غرف شقته كلها كما فتح له قلبه، لأن أبي كان لص قلوب، وبعد ساعة أسر قلبه، كما لو أنه وضعه على راحة يده وأخذ ينفخ فيه بنفخات مخدرة من مخزن أسلحة مندوب المبيعات. في النهاية قال البرفيسور: «سوف آخذ ثلاجتين، واحدة للشقة والثانية للمرسم. تعالَ لزيارتي بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحين والآخر أيضًا».

كان أبي قد نسي أمر البروفيسور تمامًا إلى أن وقع على مسامعه في الإدارة أثناء شرب القهوة اسم نيخليبا، وبصوت عالٍ جدًا قال: «هو صديقي»، فكان ذلك بمثابة وقع الصاعقة على كل من بالشركة، التقط المدير أنفاسه بصعوبة وشك في صحة كلام أبي بسبب واقعة الدجاج التي لم يمضِ عليها وقت كبير، كان قد كوَّن رأيه الخاص فيما يتعلق بمستوى أبي الاجتماعي وعبر عن ذلك بقوله: «يبدو أن الأمر قد اختلط عليك، نحن نتحدث عن السيد فراتيسلاف نيخليبا، أكبر رسام في الوقت الحالي، أتفهم؟».

«أجل يا سيدي المدير، رأيته آخر مرة في مرسمه وتحدثنا عما تستطيع العيون البشرية قوله وما لا تستطيع».

وفجأة سألت السيدة جوتفا: «وماذا تقول العيون؟».

فأجابها أبي باختصار: «هذا أمر يفهمه الفنانون فقط».

وبهذه الجمل استطاع أن يقلب الموازين لصالحه، ولم يقدر أحد من الموظفين ولا حتى السيد المدير نفسه أن يتخيل ما قد تقوله عيون الناس. وفي نهاية الجلسة أشار السيد المدير لأبي أن يأتي إلى مكتبه. تظاهر بالتواضع وتكلم مباشرة: «ما رأيك في أن يرسم السيد نيخليبا زوجتي إيرما؟». كانت تلك صدمة قوية لأبي. يا إلهي! لماذا لم يخطر هذا بباله من قبل؟ لماذا لم يخبر البروفيسور من قبل، عندما كان يزوره، أنه يعرف أكثر النساء سحرًا في براغ؟ حتمًا سيدهش عندما يراها، فهي أفضل نموذج قد يبحث عنه أي رسام، ستسعد إيرما بذلك وستدين له بالشكر، ستبتسم له كما كانت تفعل من قبل، وربما تخرج معه إلى كافيتيريا أو إلى أي مكان آخر. ولأن أبي تاجر ذكي لم يعبر عن حماسه حيال اقتراح المدير، بل أخذ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يماطل، يتفلسف، يهول الموضوع؛ كي يحصل على أجر أفضل، ثم جلس والتزم الصمت، فسأله المدير كورالِك بإلحاح: «ألم تسمع ما قلت؟». رد أبي: «بلى، لكن ذلك ليس بالأمر الهين؟». أجابه قائلًا: «لم تأتِ بجديد. لقد أرسل نيخليبا لـ باتا مخبرًا إياه أنه لا يرسم صانعي الأحذية. رسم الرئيس ماساريك مقابل ثلاثمائة ألف كراون، لكنك تعلم أن النقود لا تهمني، يمكنني أن أعطيه نصف مليون». في بادئ الأمر اتسعت عينا أبي على آخرهما، لأنه يعلم مدى بخل السيد كورالِك. وبما أنه يقرأ عيون الناس، فقد لمح في هاتين العينين البنيتين أمامه شغفًا كبيرًا لامتلاك شيء مختلف لا يستطيع غيره من الأثرياء الحصول عليه.

لم يكن الأمر بالنسبة لهذا الرجل -الذي لا يتوقف عن الثرثرة أمام مرؤوسيه- يتعلق بالفن ولا حتى بحصوله على بورتريه رائع لزوجته، وإنما يتعلق برغبته في أن يقول هذه الجملة إلى ما لا نهاية: «نيخليبا يرسم زوجتي». كي يقول هذه الجملة وقت الغداء ووقت العشاء، كي يكتبها لأقاربه بإنجلترا والولايات المتحدة،كي يقولها عندما ينظر إلى الصورة بعد مرور الوقت في صيغة زمن الماضي، كي تدوي هذه الجملة في أماكن معينة كالقنبلة.

بعد ذلك راودت أبي فكرة غريبة، وهي أن السيد كورالِك لا يقدر جمال زوجته، وإلا ما كان ليعرض مبلغًا تافهًا كهذا. ومرة أخرى شعر أبي ببغض تجاه السيد كورالِك، وكأنه أراد أن يقول: يا سيدي الفاضل، البروفيسور نيخليبا سوف يرسم إيرما لأسباب أخرى، هذا البورتريه يجب أن يُخلد على مر العصور، يجب أن يُظهِر جمال هذه المرأة ومعاناتها معك. من المفترض أن ترتدي السيدة إيرما ثوبًا أزرق اللون؛ كي يتناغم مع عيونها الزرقاء، كما يجب أن يؤطر هذا البورتريه بإطار ذهبي ثقيل. سئِم أبي عن نفسه بهذه الأفكار ثم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال: «حسنًا، سوف أسأل البروفيسور».

وفي اليوم التالي ذهب أبي إلى السيد نيخليبا، صعد الدرج متوجهًا للمرسم وتخيل كيف ستكون حياته رائعة بعد الانتهاء من رسم السيدة إيرما. الحق يُقال أيضًا أن مديره كورالِك رجل لا يُستهان به. وأثناء صعوده الدرج أقلقته فكرة مزعجة: إذا ما كان السيد نيخليبا قادرًا على إبراز جمال إيرما. رغم أنه قد رسم من قبل رؤساء ووزراء، فرسم امرأة كإيرما أمر مختلف. أيستطيع أن يصور شعرها الحريري، زرقة عينيها، أو حتى شفاهها الممتلئة؟ كيف سيبدو البورتريه إذا تمكن من ذلك؟!

تخطى أبي درجات السلم الأخيرة جريًا وبسرعة خاطفة قرع الجرس، كما لو كان غير مسموح للبروفيسور أن يهدر دقيقة واحدة. فُتح الباب ونظر السيد نخيليبا قائلًا: «آها، هذا أنت يا بني. لماذا العجلة؟». أدرك أبي الغارق بأوهامه أنه لا يستطيع أن يصيح: «ألا يمكنك أن ترسم إيرما بسرعة؟»، ووجد نفسه يقول: «أتيت لرؤيتك يا أستاذ»، فرحب به: «تفضل، اجلس!».

جلس أبي وأخذ يتلفت حوله، بينما كان السيد نيخليبا يرسم رجلًا غريبًا ذا لحية، يقرأ صحيفة على ضوء مصباح الكيروسين متوخيًا الحذر في كل لمسة فرشاة. تابعه أبي لبعض الوقت، ثم أخذ يتفقد مرة أخرى ما في المرسم، ومن جديد شدت انتباهه وجوه الرجال الذين تمثلوا أمامه في صورة حواري ساعة براغ الفلكية في مسيرتهم العجيبة؛ الرجل الأول متجهم، الثاني مبتسم، الثالث فاغر فمه. كلما نظر لأحدهم أخذ يبحث عما في عينيه، كانت تلك لعبة مسلية غير منتهية. فجأة اقشعر بدن أبي. يا إلهي! لا توجد هنا أية لوحة لامرأة، البروفيسور لا يرسم النساء، كان المدير كورالِك على علم بذلك، ولهذا عرض مثل ذلك المبلغ! ومنذ تلك اللحظة جلس أبي منتظرًا على أحر من الجمر، لم تعد تسري إليه تلك السعادة المنبعثة من اللوحات، وبمجرد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن انتهى البروفيسور من الرسم سأله مباشرة: «أنت لا ترسم النساء يا أستاذ، أليس كذلك؟».

«أنا لا أحب النساء كثيرًا، لأنهن يُثِرن توتري. عندما يجلسن كي أرسمهن، يثرثرن دون توقف. وعندما يصمتن، لا أجد فيهن شيئًا ذا قيمة».

«لا ترسمهن أبدًا؟».

«لا، مرة كل عام، وأحبهن إلى قلبي لوكريتسيا».

تنفس أبي الصعداء لهذا البصيص من الأمل، غمرته السعادة. مرة كل سنة! كون أبي تاجرًا لم يفاتح البروفيسور مباشرة كما خطط للأمر. عليه أن يتحلى بالصبر كما يصبر الفلاح على محصوله، ربما يكون ذلك صعبًا، ربما أصعب من بيع عشر ثلاجات. عليه أن يعرف أولًا من تكون لوكريتسيا هذه كي يقارن بينها وبين السيدة إيرما، لم يكن يعرف عنها شيئًا مطلقًا، خجل أن يسأل عنها، فاستأذن مغادرًا، ودعه البروفيسور: «فلتأتِ مرة أخرى يا عزيزي بوبِر».

شعر أبي بالرضا لهذا التدليل، كان أبي يروق للبروفيسور، لأنه لم يكن يطمع في أية لوحات ولا حتى في تبرعات لمؤسسات خيرية، وهذا هو سر نجاح تلك العلاقة.

تملكت أبي الدهشة لتأكده أن السيدة النبيلة لوكريتسيا عجلت بإنهاء حياتها، عندما غرست خنجرًا في قلبها. سعد أبي بذلك كثيرًا، خاصة وأنها لن تقدر بعد الآن على منافسة السيدة إيرما، مما دفعه لإخبار المدير العام كورالِك: «سيرسمها، يحتاج فقط لبعض الوقت».

صار أبي إمبراطورًا في شركة إليكترولوكس بعد قوله تلك الكلمات. داوم السيد كورالِك على دعوته لشرب القهوة البرازيلية، كان يرسل للعائلة -بما في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك أمي- دعوات لولائم شتى. وبسرعة نسيت السيدة إيرما واقعة أبي مع الدجاج وعمدت إلى الابتسام له دون توقف لدرجة أن السيدة إيرما والسيد كورالِك قاما بدعوة أبي وأمي إلى ڤيلا أورچيخوفكا، وهناك عندما انشغل أبي بالنظر إلى حوض الأسماك وما فيه من أسماك «ملائكية المياه العذبة»، ألهى السيد كورالِك أمي في مكان آخر بسؤاله عن أحوالنا، نحن الأولاد، واقتربت السيدة إيرما من أبي وهمست له: «بعد أن ينتهي السيد نيخليبا من رسمي سوف نحتفل بذلك، أنا وأنت فقط!».

كان لذلك أثره في تفجير حماس أبي، ذلك الحماس الذي كاد أن يعصف بأسرتنا. بدلًا من بيع المكانس الكهربائية، وتلبية طلبات أمي وثلاثة أطفال، والإنفاق على سيارة «بويك» أمريكية -كانت قيد الاستخدام- تفرغ أبي للسيد نخيليبا. كان طوال الوقت يجلس ويراقبه أثناء عمله، بدأ أبي -الذي لم يكن لديه أدنى فكرة عن الرسم بالألوان الزيتية- يتحول إلى خبير بتقنيات الرسم المختلفة. عرَّفه السيد نيخليبا بجميع فناني عصره المشهورين. كان أبي يعرف

لوحات البروفيسور، وكان يحتفظ في ذاكرته بملابس وملامح شخوص اللوحات.

عرف أن البروفيسور رسمَ بوتشك محرر الراديو الشهير عام 1909، وبعد ذلك بعامين رسم الممثل إدوارد ڤويان. بدأ أبي يكتسب خبرة بالسجاد الفارسي أيضًا. عندما كان يتعذر على البروفيسور إطعام كلبيه هيليوس وسام والببغاوات، كان يتولى ذلك نيابة عنه. أما أمي، التي كانت تعلم أن كل هذا يحدث بسبب السيدة إيرما، فقدت صبرها وقالت لأبي بشكل قاطع: «لقد زاد اهتمامك بالفن كثيرًا. ما الذي سنجنيه من ذلك؟ قريبًا لن يجد الأولاد ما يأكلونه، لكنه لم يستطع التوقف، كان قد اقترب من هدفه واستعد لقول أهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيء للبروفيسور. وفي يوم من أيام الشتاء الذي بدت فيه براغ كحلوى غزل البنات وكانت الشمس مشرقة فوق حي هراتشاني كان مزاج البروفيسور صافيًا، وبينما كان مستمرًا بمص إصبعه الأصغر -وهي عادة يعشقها- قرر أبي مفاتحته: «يا أستاذ، منذ مدة وأنا أود أن أخبرك إنني أعرف أجمل سيدة في براغ كلها، وإذا تفضلت برسمها، فسوف تسدي إليّ صنيعًا لن أنساه لك». تجهم البروفيسور في ذلك الصباح: «مزاجي لا يسمح»، لكنه عندما رأى كيف أصاب ذلك أبي بالكآبة، أضاف: «ربما في وقت لاحق».

وهذا ما تم بالفعل، كان البروفيسور آنذاك يرسم معشوقته لوكريتسيا، امرأة ذات شعر أسود ووجه شاحب، امرأة لم تقدر أن تتحدث أو حتى تدافع عن نفسها. رسمها البروفيسور وفقًا لتصوراته، كانت جميلة، لكن جمالها لم يكن جمالًا بشريًا. تيقن أبي من ذلك، لم يجرؤ على مصارحة البروفيسور لما لمسه من حبه لـ لوكريتسيا الميتة. بالتأكيد كان ذلك حبًا من نوع آخر يختلف عن حب أبي لأمي وعما أبداه من ولع بالسيدة إيرما. مر الشتاء والربيع ولم يحرز أبي أي تقدم، لكن الصيد والتجارة علماه الصبر. في بداية الصيف قال البروفيسور لأبي واعدًا إياه: «أظنني يا عزيزي بوبِر سوف ألقي نظرة على سيدتك الجميلة»، فصاح أبي: «قريبًا، أليس كذلك يا أستاذ؟». صاح لأنه كان في طريقه إلى الإفلاس، كما أنه لم يعد قادرًا على الاهتمام باللوحات والسجاد الفارسي والكلب والببغاوات. أجابه: «قريبًا بعد أن أنتهي من ...»، مشيرًا والإيمان يملؤه تجاه لوحة جديدة -ربما تكون الألف- لـ لوكريتسيا. لكنها هذه المرة، وعلى سبيل التغيير، تقتل نفسها بخنجر مزين، تغرسه جهة اليمين من صدرها. كان أبي طوال ذلك العام قد أضمر لها الضغينة، لكنه في تلك اللحظة غفر لها كل شيء، حيث صار قريبًا من النصر. سيلقي البروفيسور نظرة على إيرما، فقد ماتت لوكريتسيا تمامًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان السيد المدير كورالِك قد ملؤه اليأس بعد مِضي عام، فقطع أبي الشك باليقين: «سوف يرسمها، كن على يقين بذلك يا حضرة المدير. قريبًا سيرى البروفيسور السيدة إيرما، فهو يعاين كل من يرسمه مسبقًا». أومأ المدير متحمسًا ودعاه لتناول الغداء في مطعم «ألتسرون»، وبذلك طرق أبي الحديد وهو ساخن. أطلع أمي على مخططه ووعدها بإنهاء كل ذلك قريبًا. بقي فقط أن ندعو البروفيسور نيخليبا لقضاء بعض الوقت في الطبيعة التي لم يسبق له رؤيتها من قبل. سوف نصطحبه للصيد بمنطقة روزڤيدتشيك، وسوف تعد Telegram:@mbooks90 أمي اللحم والفطائر والكعك. وافق السيد نيخليبا متحمسًا، ذهبنا بسيارتنا التي يقودها توندا ڤالنتا. بقينا، نحن الأولاد، مع أمي بنُزُل على جانب الطريق، بينما خيم أبي والبروفيسور أمام نهر بيرونكا مباشرة. كان النهر جميلًا في ذلك الوقت، كان نظيفًا ومزدحمًا بالأسماك، كان ذلك في شهر يونيو. أزهر حول جدول الماء ربما أجمل مرج رأيته في حياتي. كان البروفيسور قد رأى لندن وباريس وأمستردام وأكبر معارض العالم، لكنه لم يرتمِ في أحضان الطبيعة من قبل، لذلك كان مأخوذًا بجمال المرج المُسمى «كلابل»، كان يراقب الجنادب والدويبات والأزهار، بعد ذلك تنهد وقال: «آه يا بوپِر، هذا الجمال إعجاز. تبدو الطبيعة كلوحة فنية رائعة». وافقه أبي مظهرًا حماسه. كان يجهز عُصي الصيد ودعا من أعماق قلبه كي تظلم السماء ليلًا، لأنه في حال خلوها من النجوم والقمر فإن الأسماك تلتهم الطعم دون تردد، وبذلك يتزايد حماس البروفيسور، ويتزايد ويتزايد حتى يصل إلى الذروة ويقول: «إذن، فلتحضر لي تلك السيدة!».

فعل أبي ما لم يفعله من قبل، وكان في ذلك مخالفة لقوانين الصيد، اقترض من معارفه الصيادين حوالي عشرين عصا صيد وثبتها على طول النهر، ووضع على رأس كل عصا جرس كتلك التي توضع على شجرة الميلاد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كي ترن عندما تعلق بها الأسماك. جلس البروفيسور على وسادة مزخرفة أمام الخيمة، قدمت له أمي حساء الأمعاء وُكلى عجالي ولحم خنزير ساخن وكعك وفطائر وجعة، فقبل يدها. وبعد مضي ثلاثين عامًا صارح أبي أنه كان معجبًا بأمي وأنه كان يرغب برسمها، لكنه لم يتحلَ بالشجاعة لطلب ذلك.

جاءت الرياح بما تشتهي السفن، كان الجو بالليل دافئًا ومعتدلًا. يبدو أن رب اليهود قد استجاب لصلوات أبي! صار الظلام عند النهر حالكًا. وهناك جلس البروفيسور على وسادته شبه ذاهلٍ، كان يمص إصبعه، وفي إحدى لحظات الهدوء الإلهي ررررن! ررررن! فقال البروفيسور: «هناك جرس يا بويِرا!». تصنع أبي الغباء: «لا أسمع شيئًا يا أستاذ».

«ماذا تقول؟ أذناي لا تخطئان».

«يبدو أنك محق، فلنسرع!»

أخذه أبي مباشرة إلى عصا متأرجحة تصدر رنينًا، جذب البروفيسور العصا، بدأ يشد ويتصارع مع سمكة «بُني» بطول ذراع، توهجت على العشب بلونها الفضي كما لو أن القمر سقط من السماء. شعر البروفيسور الذي لم يصرع أي كائن من قبل بحمية الصيادين القدامى وحماستهم تسري بروحه، فاستسلم لها. في تلك الليلة جاء لمساعدة أبي أصدقاؤه المقيمون قرب النهر، فجاء نصيبُهم كالتالي: أسماك بُنية كبيرة، ثعابين ماء، أسماك شوب. كل هذه الأسماك سبحت تجاه العصي التي استعارها أبي، همت بسحب طعم الديدان أو الأسماك، فدقت الأجراس بكثرة. كان البروفيسور يجري حول ضفة النهر في تلك الحفلة الموسيقية وأبي يخدمه بكل همته، فكان يقتلع الطُعم وينزع الأسماك، والاثنان كانا في قمة السعادة. في الصباح قدمت أمي للبروفيسور مرة أخرى حساء الأمعاء واللحم الساخن والكعك والفطائر والقهوة السادة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يبتسم لها دون توقف.

بعد تلك الليلة الخيالية، كان لا بد من مجيء الجملة المنتظرة من البروفيسور: «فلتحضر تلك السيدة كي أراها». تصرف أبي كالمجنون، ذهب إلى المدير العام مستقلًا سيارة أجرة، طلب منه أن يجعل السيدة إيرما ترتدي ذلك الثوب الأزرق. ذهب المدير بسيارته الأمريكية إلى أورچيخوفكا من أجل السيدة إيرما، وفي غضون ساعة ارتدت ملابسها وذهبت لتصفيف شعرها عند بوهِل، مصفف الشعر الأفضل بالجمهورية. وفي تلك الأثناء ذهب أبي إلى البيت، ارتدى أفضل بذلة إنجليزية لديه، ثم ذهب للحلاق ڤيبر بممر ألفا. هذا يومه المنشود، وفي الساعة الثانية بعد الظهر كانت سيارة المدير الأمريكية أمام شركة إليكترولوكس الشهيرة. وقف أمامها أبي - كأنه دبلوماسي إنجليزي- والسيدة إيرما. ارتدت ثوبًا أزرق كالسماء، وحذاءً من جلد الثعبان، لم يرفع أبي عينيه من عليها. فتح السائق باب السيارة الخلفي، وودعهما المدير كما لو كانا ذاهبين في رحلة لقضاء شهر العسل.

حاول أبي في الطريق أن يمسك يد السيدة إيرما، لكنها قالت له: «ليس الآن يا عزيزي». خرجا من السيارة، صعدا السلالم وصولًا إلى مرسم البروفيسور. كانت السيدة إيرما تصعد ببطء، كان وجهها شاحبًا، فشجعها أبي ببعض الابتسامات. قرع أبي الجرس ومر وقت طويل ولم يستجب أحد، قرعه مرة أخرى إلى أن ظهر البروفيسور. بمجرد أن رأى أبي تذكر ذلك المرج الرائع، فغرد قائلًا: «أهذا أنت يا عزيزي بوبِر؟»، ثم نظر للسيدة إيرما وتذكر ما وعد به: «يبدو أنك أحضرت السيدة». توقع أبي أن يدعوه البروفيسور للدخول، لكنه لم يفعل، أخذ يحملق ويحملق، تفحص وجهها جيدًا، بدا كمن لا يصدق عينيه، وفجأة همس: «سيدتي، استديري! أود أن ألقي نظرة على الجانب الآخر». استدارت وكان رائعًا رؤية ردفيها الممتلئين أعلى ساقين رشيقتين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقفان في حذاء من جلد الثعبان بكعب عالٍ، كانت تصفيفة شعرها جميلة، بها تموجات تشبه الفراشات البراقة والتي بدورها تحلق فتضيء السلالم المظلمة لتلك الأكاديمية الكئيبة. عندئذ تردد صوت وكأنه قنبلة أو صراخ طفل عنيد: «لن أرسم سيدة كهذه! مهما كان الثمن! لا وألف لا!».

سند أبي السيدة إيرما المنهمرة في البكاء أثناء نزولها الدرج حتى وصلا إلى السيارة الأمريكية «فورد» المنتظرة أمام المعرض الفني، وفي السيارة حقق أبي حلمه المنشود؛ أخذ السيدة إيرما بين ذراعيه، لكنه كان حلمًا مختلفًا عما كان يتصور، كانت تبكي بحرقة وكان هو يواسيها، أحس أبي بنهديها الطريين على صدره، لامس شعرها الرقيق، داعب ذراعيها، فسالت دموعها على يديه. كانت تلك المرة الأولى والأخيرة التي أمسكها فيها على هذا النحو، فعندما جمعت شتات نفسها، لم تعد ترغب في رؤية أبي الحبيب كيلا تتذكر كيف كان يأكل الدجاج بيديه. كانت في كل مكان تبرر موقفها وتقول: إن ذلك لم يفاجئها، فقد كانت مدركة تمامًا لحالة أبي العقلية، وكذلك الحال بالنسبة للبروفيسور نيخليبا المريب الذي يُقال: إنه يبغض أبي ولهذا لم يرسمها.

ولكن ماذا فعل المدير كورالِك الذي لاذ بالصمت؟ أراد أن يقتل أبي، منذ زمن أخبر معارفه وأقاربه بأوروبا وإسبانيا والولايات المتحدة أن البروفيسور نيخليبا رسم زوجته. ببساطة اندلعت بين عائلتنا وعائلة السيد كورالِك ما يسمى في لغة المصطلحات العسكرية بالحرب، والذي حمى أبي من تعرضه للطرد أنه كان بطل العالم في ذلك العام المنصرم. تعذب أبي كثيرًا من جراء ذلك الحب الذي لم يتوج بالسعادة، والشيء الوحيد الذي كان يخفف من حزن أبي هو أنه على الأقل ضمها بين ذراعيه مرة في حياته.

كانت أمي الطرف الرابح في هذه الحكاية، فتحقق قولها: إن أبي لن يستطيع تسلق قمة إيفرست. ومرة أخرى بدأ مخزن الطعام يمتلئ،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبدأت أحوالنا تتحسن، ابتعد أبي عن اللوحات والسجاد الفارسي والكلب والببغاوات، وتفرغ لتجارته -أي المكانس الكهربائية والثلاجات- على أكمل وجه. أما الطرف الرابح الثاني فكان السيد نيخليبا، رسم محبوبته لوكريتسيا مجددًا. وذات مرة بعد عدة سنوات، ذهب أبي لزيارته، عبّر له عن مدى جمال تلك اللوحة، فما كان من البروفيسور إلا أن أعطاه إياها والسعادة تغمره. نزعها من على الجدار أثناء الحرب رجل «إس إس»(3)مخمور. كانت عيونها زرقاء وشعرها براق، مزقت جسدها بخنجر وهكذا أماتها البروفيسور للمرة الثانية. هذه المرة ترقرقت الدموع في عيني أبي، لأنه نسي السيدة إيرما منذ مدة طويلة ووقع في غرام لوكريتسيا سرًا!

---

(3) وحدات إس إس أو شوتزشتافل: منظمة تابعة للحزب النازي الألماني، تأسست سنة 1925 وكلّفت بمهمة حماية أدولف هتلر، وفي سنة 1926 وضعت تحت إمرة الإس آي (الجناح العسكري للحزب النازي)، وأصبحت في سنة 1939 وحدة شبه عسكرية تضطلع بمهام بوليسية، لكن خظِر عملها سنة 1945واعتبرت منظمة إجرامية لدورها في المحرقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ميلينا توميشوڤا: ليلة القديس يان

ولدت الكاتبة التشيكية ميلينا توميشوڤا عام ١٩٥٨، درست علم المكتبات والمعلومات، وعملت مستشارة بمكتبة «منيستسكا كنيهوڤنا» في براغ. تولت عدة وظائف أخرى، عملت مساعدة شخصية لرئيس الشرطة التشيكية ستانيسلاف نوڤوتني. التحقت بمعهد خاص ودرست الجرافولوجي (علم الخط)، اهتمت أيضًا بدراسة الإلهيات، ومن ثم أصبحت قسيسة لقرية في جنوب بوهيميا تابعة للكنيسة الهوسية وانتقلت هي وأسرتها إلى هناك عام ٢٠٠٢. كانت أمًا لطفلين، عضوة رابطة الأدباء التشيكيين. ضمها المعهد الأمريكي البيوغرافي ضمن أكثر ٢٠٠ شخصية فعالة مجتمعيًا لعام ٢٠٠٦ وفي ٢٠٠٥ حصلت على لقب سيدة العام. توفيت في يوليو ٢٠١٩.

Telegram:@mbooks90

صدر لها أربعة أعمال. العمل الأول والثاني يتناولان خبراتها وتجاربها خلال عملها في الخدمة الكنسية في موراڤا وجنوب بوهيميا (أن تكوني قسيسة ١، أن تكوني قسيسة ٢). الكتاب الثالث (... سيسيطر عليكِ رجل) يناقش قضية خطيرة بالمجتمع التشيكي، العنف الأسري. يناقش عملها الأخير (الأمهات: ملائكة منهكة) قضايا الأمومة، الحب والتضحية والقوة الداخلية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليلة القديس يان

«حتى الرجل الغبي أفضل من المرأة»

مثل شعبي من شبه جزيرة ملايو

«راديم، ماذا تريد على العشاء؟»، صاحت إينكا من المطبخ. «أي شيء، الأهم أحضري مع العشاء جعة مثلجة»، أجاب زوجها من على كرسيه المتحرك.

جلس قرب التلفزيون ودون تفكير راح يغير البرامج. كان مغتاظًا لأنه يتنظر بدء مباراة كرة القدم. وكان يفكر قبلها بلحظات أن إينكا حملته من السرير إلى الحمام صباحًا، غيرت له ملابسه وحضرت له الفطار أيضًا.

«أبي سيحضر الكرز مساءً، هل تريد تناول كعكة الكريز الإسفنجية؟».

«افعلي ما تريدين. وتوقفي عن سؤالي عن أي شيء، فأنا قعيد لا حول له وأعتقد أنه لا يوجد هنا من يطيعني...».

طبعًا الآن يتوقع أن أعتذر له مدة ساعة، لكن هذا لم يخطر ببالي. لقد مللت هذه اللعبة الغبية التي نلعبها منذ أكثر من عامين... حسنًا، كما تريد أيها الأحمق المتذمر.

تذكرت عادة قديمة أخبرتها عنها صديقة، واستغرقت في حلم يقظة وهي ممسكة بيدها الإناء لري أزهار البلارجينيوم.

كل عام في يوم القديس يان يُسمح للنساء بهجر أزواجهن دون أدنى عقاب والعودة صباح اليوم التالي. «كان أمرًا مفيدًا وحكيمًا بالنظر إلى الحاجة لتحسين الجينات، قرأتُ في الموضوع»، أكدت صوفيا هذا الكلام. «أجدادنا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم يكونوا أبدًا حمقى»، أضافت.

منذ فترة طويلة وإنكا لا تستطيع طرد هذه الفكرة المغرية من رأسها.

فكرت في الزوجات غير الراضيات، من أعمار مختلفة ومظهر مختلف، كيف بحلول المساء يغادرن بيوتهن ويسرعن نحو المروج ومنحدرات التلال كي يلتقين أولئك الذين غير مسموح لهن برؤيتهم في الظروف الطبيعية... وبحلول الفجر يعدن أدراجهن وهن يلهثن وشعرهن منسدل، مبللات بقطرات ندى يونيو تمامًا.

«أنا هنا. لوحت لكِ من خلال النافذة ولكن على الأرجح كنتِ تنظرين إلى مكان آخر»، وضع الأب سلة كبيرة من الكرز على الطاولة. «أين ميشا؟ كنت أود لو أن نصنع من الكرز أقراط(4)...".

«مرحبًا، لم ألحظ أبدًا أنك وصلت... ميخال مع الأولاد في الملعب، سيأتي بعد لحظات من أجل العشاء»، ردت إنكا وقبلت الرجل ذا الشعر الرمادي.

«وهو؟ كيف حاله اليوم؟»، سأل الأب وهو ينظر بحذر إلى غرفة المعيشة الصغيرة ليتأكد أن راديم لا يسمعه.

«لا جديد. دائمًا يتذمر ويلوم العالم كله. كالمعتاد».

«يا ابنتي، لو كنتُ مكانه لصرتُ أنتحبُ طوال الوقت! هكذا يصبح عدوانيًا! هو لا يستحقك أبدًا... لم أفهم مطلقًا لماذا أنتِ معه. هل نسيتِ كيف يحملكِ مسئولية كل شيء؟».

هزت إنكا رأسها. *هل يمكن نسيان طحالها الممزق بسبب ركلات راديم؟ والأسابيع الطويلة في المستشفى؟*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«كلانا يعلم أنه كان وقتها ثملًا».

«لم يعاملكِ أبدًا بشكل لطيف. حتى عندما لا يكون ثملًا»، أجاب الأب.

«لو لم أهتم به سيذهب إلى مصح».

«هل فكرتِ من قبل كيف كان ليتصرف هو لو أنكِ من كان يقود الدراجة النارية وأصبتِ إصابة بالغة؟ كان ليهرب مخلفًا خلفه الغبار!»، هز الرجل يده. «ومن يعرف إذا كان سيدفع لكِ تكاليف معيشة ميشا... أشك أنه قد يدفع لكِ».

هزت إنكا كتفيها: «دعك من هذا الكلام يا أبي. أعددت المكرونة للعشاء، واتفقت على مقابلة العمل الساعة الثامنة».

«وما تزالين تريدين الحصول على عمل إلى جانب أعمال المنزل! هذه فكرة حمقاء كرغبتكِ في إنجاب طفلة. لماذا طفل واحد غير كافٍ؟ أنتِ بالفعل لديكِ أعباء ومسئوليات فوق طاقتكِ»، تذمر الأب غير راضٍ.

Telegram:@mbooks90

«قد لا يحالفني الحظ، لكن يجب أن أجرب، أليس كذلك؟»، ابتسمت إنكا لوالدها. «لا يضايقك أن أتأخر. ستكون ليلة جميلة دافئة، أنا دائمًا مقيدة بهذا المكان، لم أذهب إلى أي مكان وحدي من قبل، لذا أود أن أتنزه بالمدينة...».

«اذهبي، تعرفين أنه ليس هناك ما يستدعي خروجي... سألعب مع ميشا لعبة السباق وأضعه في السرير. آه، لا تقلقي، سأعتني بـ راديم أيضًا. ببساطة بعد أن ينهي مشاهدة التلفزيون سأجمع زجاجات الجعة وأحمله هو الآخر إلى سريره».

«شكرًا»، حضنت إنكا والدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قبل الثامنة استدعت المصعد ودخلته، حيث وجدت جارها من الطابق الرابع.

«مساء الخير»، حيته إنكا.

نظر إليها الرجل ولم يخفِ اهتمامه: «عطركِ جميل جدًا... كما لو كان مصنوعًا من أجل ليلة القديس يان!».

---

(4) نصنع من الكرز أقراط: أغنية تشيكية مشهورة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

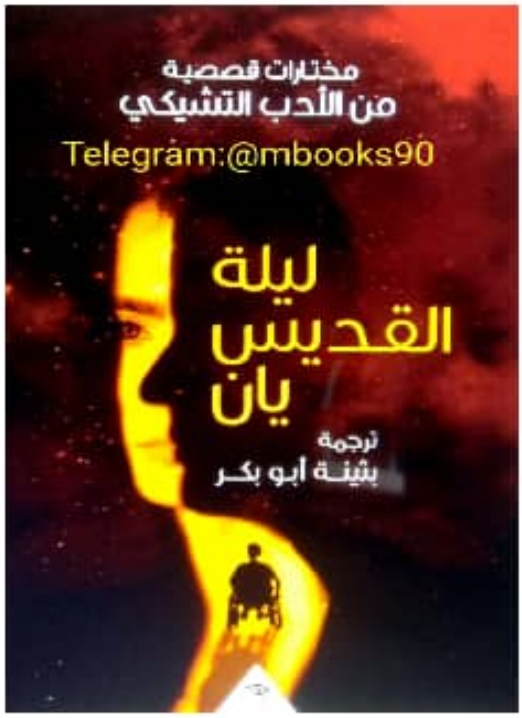

تم الرفع بواسطة
Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner